أسلوب الحكيم في آيات القرآن الكريم

"دراسة تفسيرية تطبيقية"

إعداد الدكتورة

شيماء كمال عبد العظيم خميس

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية

والعربية بنات كفر الشيخ ، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية

أسلوب الحكيم في آيات القرآن الكريم "دراسة تفسيرية تطبيقية"

شيماء كمال عبد العظيم خميس

قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات كفر الشيخ ، جامعة الأزهر ، جمهورية مصر العربية

البريد الالكتروني: Shimaa_Kamal@azhar.edu.eg

الملخص: تناولت في هذا البحث نوعًا من أنواع المحسنات المعنوية في علم البديع وهو أسلوب الحكيم في القرآن الكريم والذي يعد وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، بما يحتويه من نكات بلاغية، وتطرقت في هذا البحث إلى النظر في الكتب التفسيرية التي وظفت هذا النوع من الأساليب البلاغية في فهم وتدبر معاني القرآن الكريم، وإبراز بعض الأغراض البلاغية التي تستنبط من معاني الآيات القرآنية التي اشتملت على هذا النوع البلاغي، واتضح لي مدى عناية المفسرين بهذا النوع من البلاغة القرآنية في تفاسيرهم، مما أدى إلى ضرورة النظر في آراء هؤلاء المفسرين في تناولهم لهذا الموضوع البلاغي الدقيقي، يعد أسلوب الحكيم من الأساليب البلاغية في فهم معاني القرآن الكريم، فبدراسة الآيات التي احتوت على هذا الأسلوب تبيَّن لي العديد من الأغراض البلاغية التي جاء من أجلها هذا الأسلوب، والتي تدل على مدى إعجاز القرآن الكريم، ومن هذه الأغراض (التلطف، التعريض، الإبطال، التنبيه على الأولى والأهم، التهكم ، الصرف، الإنكار، التهديد)، وقد أسهم السياق القرآني في فهم أسلوب الحكيم، ومن المفسرين من خلط بين أسلوب الحكيم، والقول بالموجب وذهبوا إلى أنهما بمعنى واحد، لكن بالدراسة والتحليل تبين لي أن هناك فرقًا بينهما، كما بينت ذلك.

الكلمات المفتاحية: أسلوب ، الحكيم ، القرآن الكريم، تحليل، المفسرين.

Uslub Al Hakim of the Holy Quran
"An applied interpretative study"

Shimaa Kamal Abdul Azim Khamis
Faculty of Islamic and Arab Studies, Kafr al-Sheikh Girls, Al-Azhar University, Egypt
Shimaa_Kamal@azhar.edu.eg

Abstract:
In this research, I dealt with a kind of moral improvements in the science of Badi', which is the method of the wise in the Holy Qur'an, which is one of the facets of the Qur'anic miracle, with its rhetorical jokes. It pondered the meanings of the Noble Qur'an, and highlighted some of the rhetorical purposes that are deduced from the meanings of the Qur'anic verses that included this rhetorical type. Al-Hakim's method is one of the rhetorical methods in understanding the meanings of the Qur'an By studying the verses that contain this method, it became clear to me many of the rhetorical purposes for which this method came, which indicate the extent of the miraculousness of the Holy Qur'an, and among these purposes (gentleness, exposure, nullification, warning of the first and most important, sarcasm, refutation, denial , the threat), and the Qur'anic context contributed to understanding the style of al-Hakim, and among the commentators were those who confused the style of al-Hakim and the saying of the positive and went to the fact that they have one meaning, but by study and analysis it became clear to me that there is a difference between them, as I showed that.

Keywords: Style, Al Hakim, Holy Quran, analysis, interpreters.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلَّ عن الشبيه والمثيل والنظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله ربه رحمةً للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، ورضي الله عن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان.

وبعد:

فإن القرآن الكريم هو الكتاب المبين، وحبل الله المتين، وهو النور الهادي إلى طريق الله المستقيم، بهر الله به الألباب، وأودع فيه من الحِكَم والأسرار العجب العجاب، وسلب به العقول والأبصار؛ لما فيه من حق وجمال وعظمة وجلال، وقد تحدى النبيﷺ به العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان، فعجزوا عن معارضته؛ لأنهم وجدوا فيه ألفاظًا يسهل جريانُها على اللسان، ويألفها ذوق الإنس والجان، وللقرآن الكريم أسلوبه المعجز الذي تميز به عن بقية الأساليب؛ لأنه من عند الله تعالى، وقد وضع الله في كتابه معالم التدبر، فقال تعالى: [**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ**][1]، ومعالم التدبر أنماط من الأساليب البلاغية اصطفاها القرآن الكريم؛ تنبيهًا للقارىء إلى التدبر والتأمل، ومن بين هذه الأساليب(أسلوب الحكيم في آيات القرآن الكريم)، الذي يجلي وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، والذي يعد من الأساليب البلاغية التي تدل على جمال اللغة العربية، وهو من مذاهب علم البديع في البلاغة العربية؛ فجاء هذا البحث بعنوان/ **أسلوب الحكيم في آيات القرآن الكريم "دراسة تفسيرية تطبيقية"**.

أهمية الموضوع:

ويمكن تلخيص أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

١- إن هذا الموضوع يتعلق بالقرآن الكريم، أشرف وأجل كتاب على وجه الأرض.

٢- كما ترجع أهمية هذا الموضوع إلى عناية المفسرين به في تفاسيرهم؛ مما أدى إلى ضرورة النظر في موقف المفسرين في تناولهم لهذا النوع من البلاغة القرآنية من خلال كتبهم، مع تحليل تأويلاتهم ونظراتهم فيه والتي يظهر من خلالها مدى روعة وإعجاز القرآن الكريم.

٣- إبراز بعض الأغراض البلاغية التي تستنبط من معاني الآيات القرآنية التي اشتملت على هذا النوع البلاغي الدقيق.

---

(١) [سورة النساء، الآية ٨٢].

أسباب اختيار الموضوع:

١- أسلوب الحكيم يعد من الموضوعات البلاغية المهمة؛ وذلك لتناوله طرفًا من البلاغة القرآنية؛ فدراسة الأساليب القرآنية تعين على فهم كتاب الله ﷻ، وتدبر معانيه، والوقوف على أسراره، وبيان إعجازه ولطائفه.

٢- إن دراسة أسلوب الحكيم من خلال أقوال المفسرين يضيف الجديد للبلاغة العربية؛ وذلك لأن التفسير تحليل وفهم، فإنه بالتأمل في كتب المفسِّرين نجد احتواءها على بلاغة لا نجدها في الكتب البلاغية نفسها، وهذا يساعد على الوقوف على المعنى الصحيح للآية الكريمة التي ورد فيها أسلوب الحكيم.

منهج البحث:

اعتمد منهج الدراسة في بحث أسلوب الحكيم على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي.

طريقة عملي في البحث:

١-استقرأت القرآن الكريم لاستخراج الآيات التي قال عنها المفسرون أنها من قبيل أسلوب الحكيم فوجدتها ثمان وثلاثين آية، فقمت بدراسة جميع الآيات التي اختلف المفسرون فيها على أنها من قبيل أسلوب الحكيم وهي أربع آيات، واكتفيت فيما اتفقوا عليه بدراسة ثلاثة عشر نموذجًا فقط.

٢-ذكرت نص الآية القرآنية التي ورد فيها أسلوب الحكيم بكاملها، مقرونة باسم السورة ورقم الآية، متبعة في ذلك الرسم العثماني للمصحف الشريف.

٢- أتبعت ذلك ببيان موطن أسلوب الحكيم في الآية الكريمة، مبينةً نوعه.

٣-قمت بتحليل أسلوب الحكيم في الآية في ضوء أقوال المفسرين، وبيَّنت الغرض الذي من أجله خرج هذا الأسلوب عن مقتضى الظاهر، مؤيدة ما ذهبت إليه بأقوال المفسِّرين.

٤-عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذكرت اسم السورة، ورقم الآية في الحاشية.

٥-خرَّجت الأحاديث النبوية، والآثار من مصادرها الأصلية، وبيَّنت درجة الحديث والحُكْم عليه من خلال أقوال العلماء إن لم يكن في الصحيحين، كما قمت ببيان درجة الأثر من خلال دراسة الإسناد، والحكم عليه من خلال أقوال

علماء الجرح والتعديل في الرواة، فإذا وجدت أحدًا من العلماء حاكمًا على هذا الأثر اكتفيت بحُكْمِه.

٦- قمت بعزو الأبيات الشعرية إلى قائليها ما أمكن، وإذا لم أعثر على قائله أشير إلى المصادر التي ذكرت الشاهد الشعري.

٧-ضبطت بالشكل ما يظن التباسه، وأوضحت ما وجد من غريب الألفاظ، والمصطلحات العلمية من مصادرها الأصلية.

٨-اكتفيت بذكر اسم المرجع، ومؤلفه في الحاشية؛ منعًا من إثقاله بكثرة البيانات، وأرجأت بياناته كاملة في فهرس المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

١- أسلوب الحكيم في القرآن الكريم، دراسة تحليلية بلاغية عن أسلوب الحكيم في القرآن الكريم، للباحث/ تتي تريواتي، كلية التربية والتعليم،لجامعة سلطان شريف قاسم الإسلامية الحكومية رياو باكنبارو، (٢٠٠٩م).

٢- أسلوب الحكيم في القرآن الكريم، دراسة بلاغية وأسلوبية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص: البلاغة الأسلوبية، من إعداد الطالب: علي زواري أحمد، الجمهورية الجزائرية، (١٤٣٤، ١٤٣٥هـ)، (٢٠١٣م، ٢٠١٤م).

فبمطالعة هاتين الرسالتين وجدت أنهما تناولتا أسلوب الحكيم من الناحية البلاغية المتخصصة، دون التعرض لتحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين، كما لم يتناوله أحد منهما بالدراسة والترجيح من خلال الآيات التي اختلف المفسِّرون في توجيه معناها على أسلوب الحكيم، فضلًا على أنهما أدخلا في أسلوب الحكيم ماليس منه، فخلطوا بين أسلوب الحكيم، والقول بالموجب في بعض الآيات.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره ، ومنهجه، وخطة البحث، والدراسات السابقة فيه.

وأما المبحث الأول، فبعنوان: مدخل لأسلوب الحكيم. واشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم أسلوب الحكيم.

المطلب الثاني: الفرق بين أسلوب الحكيم، والقول بالموجب.

المطلب الثالث: أقسام أسلوب الحكيم، وأغراضه البلاغية.

المطلب الرابع: أسلوب الحكيم، وأثره في المتلقي.

المطلب الخامس: مظاهر عناية المفسرين بهذا النوع من البلاغة القرآنية من خلال كتبهم.

وأما المبحث الثاني، فبعنوان: الآيات القرآنية التي وجَّه المفسرون معناها على أسلوب الحكيم.

فمن خلال دراستي لهذا الموضوع ، واطلاعي على ما كتبه المفسرون الذين تعرَّضوا لهذا النوع البديعي تصريحًا، أو ضمنًا رأيت أنه من الأنسب تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول: الآيات القرآنية التي اتفق المفسرون في توجيه معناها على أسلوب الحكيم.

المطلب الثاني: الآيات القرآنية التي اختلف المفسِّرون في توجيه معناها على أسلوب الحكيم.

وأما الخاتمة ففيها: أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مدخل لأسلوب الحكيم

المطلب الأول: مفهوم أسلوب الحكيم

أولًا: مفهوم أسلوب الحكيم:

قبل البدء في التعريف بأسلوب الحكيم لابد لنا من معرفة المراد بالأسلوب، والحكيم، ثم التعريف بهما كمركب إضافي.

المراد بالأسلوب لغة:

تعددت المعاني اللغوية في المراد بالأسلوب:

فيعود أصل كلمة (أسلوب) إلى مادة (سلب)، والتي هي أخذ الشيء بخفة واختطاف. يقال: سلبته ثوبه سلبا"[١]. ويقال: كلُّ طريقٍ ممتدَ فَهُوَ أُسْلوب. والأسلوبُ: الوجهُ، والطّريق، وَالْمذهب[٢]،يُقَال: هُمْ فِي أسلوب سُوْءٍ. ويُجْمَعُ عَلَى أَسَالِيب. وَقد سَلَكَ أُسْلُوبَه: طَرِيقَتَه. وكلامُه عَلَى أَسَالِيبَ حَسَنَة. والأُسْلُوبُ، بِالضَّمِّ: الفَنُّ. يُقَال: أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبَ من القَوْل، أَي: أَفَانِين مِنْهُ. (و) الأُسْلُوبُ: (عُنُقُ الأَسَد)؛ لأَنَّها لَا تُثْنَى.ومن المجاز: الأُسْلُوبُ: الشُّمُوخُ فِي الأَنْفِ[٣]، ويقال: إن كل شيء امتد من غير اتساع فهو: أسلوب[٤]. ويقال: هو طريقة الوصول إلى المطلوب[٥].

مما سبق يتبين أن كلمة أسلوب تدور حول معان متعددة هي (الوجه، والطريق، والفن والمذهب، وعنق الأسد، والشموخ بالأنف، والامتداد، وطريقة المتكلم في كلامه).

وبعد أن ذكر الزرقاني هذه المعاني قال:"..، وأنسب هذه المعاني بالاصطلاح الآتي هو المعنى الأخير–(يقصد بهذا المعنى: طريقة المتكلم في كلامه)–، أو هو الفن أو المذهب لكن مع التقييد"[٦].

المراد بالأسلوب اصطلاحًا:

هو: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه،أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك[٧].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (سلب) (٩٢/٣).
(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، أبواب السين، واللام، (٣٠٢/١٢).
(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، مادة (سلب)، (٨٢/٢).
(٤) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري (٣١٥٨/٥).
(٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (س ل ب)، (١٠٨٩/٢).
(٦) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (٣٠٢/٢، ٣٠٣) بتصرف.
(٧) ينظر: المرجع السابق (٣٠٣/٢).

أما المراد بالحكيم فهو :

كما تعددت المعاني اللغوية لكلمة (الأسلوب) تعددت أيضًا المعاني اللغوية لكلمة (الحكيم)، فيعود أصل هذه الكلمة إلى مادة (حَكَمَ)، والتي هي بمعنى:المنع[١]، يقال: حَكَمْتُ عَلَيْهِ بِكَذَا إِذَا مَنَعْته مِنْ خِلَافِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ [٢]،والحكيم الْمُتْقِنُ للأمور"[٣]، والحكيم: المصيب للحق.ومنه سمي القاضي حاكمًا[٤].

مما سبق يتبين أن كلمة (الحكيم) تدور حول ثلاثة معان: (المنع، والإتقان للأمور، والإصابة). وهذه المعاني كلها لا تخرج عن كونها وصفًا لمعنى كلمة الحكيم.

ومن خلال هذين المصطلحين يتضح أن معنيهما في اللغة كمركب إضافي هو كما قال أبو البقاء:"كل كَلَام مُحكم"[٥].

وأما تعريف أسلوب الحكيم اصطلاحًا:

فقد تنوعت عبارات البلاغيين حول تعريفه، فعرَّفه السكاكي بقوله: "هو تلقي المخاطِب بغير ما يترقب...، أو السائل بغير ما يتطلب"[٦].

وهو أوَّل من أطلق عليه هذا المصطلح عند بيانه لخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر؛ حيث قال:" ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة، إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك منذ اعتنينا بشأن هذه الصناعة وترشد إليه تارة بالتصريح وتارة بالفحوى، ولكل من تلك الأساليب عرق في البلاغة يتشرب من أفانين سحرها ولا كأسلوب الحكيم فيها ....."[٧].

وعرَّفه القزويني بقوله:" ومن خلاف المقتضى ما سماه السكاكي الأسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (حَكَمَ)، (٩١/٢).
(٢) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي، مادة (ح ك م)، (١٤٥/١).
(٣) ينظر: مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، مادة (ح ك م)، (ص٧٨).
(٤) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، باب: (الحاء والكاف وما بعدهما)، (١٥٣٥/٣).
(٥) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء (ص١١١).
(٦) ينظر: مفتاح العلوم ، للسكاكي (ص٣٢٧).
(٧) ينظر: المرجع السابق (ص٣٢٧).

خلاف مراده؛ تنبيهًا على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب، بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهًا على أنه الأولى بحاله، أو المهم له"[١].وتبعه في ذلك كثير من علماء البلاغة[٢].

وأرى: أن ما ذهب إليه القزويني، وغيره من علماء البلاغة في تعريف هذا الأسلوب هو بعينه ما ذهب إليه السكاكي، ولكنهم أضافوا إليه غرضًا من أغراضه وجعلوه من صميم التعريف، وهو التنبيه على الأولى والأهم بحال المخاطب أو السائل، وبدراسة الآيات التي ورد فيها أسلوب الحكيم تبيَّن لي أن ذلك جزءًا من أغراضه، وأن هناك الكثير من الأغراض التي جاء من أجلها هذا الأسلوب، كما سيتضح فيما بعد.

وقد بيَّن ابن كمال باشا مرجع هذا الأسلوب، فقال:" الأسلوب الحكيم مرجعه العدول في الجواب عن موجب الخطاب؛ لحكمة شريفة يقتضيها المقام، أو نكتة لطيفة يرتضيها ذوو الأفهام، سواء كان ذلك العدول بصرف الكلام عن مراد المتكلم إلى معنى آخر يحتمل أيضًا، أو بدونه"[٣].

المطلب الثاني: الفرق بين أسلوب الحكيم، والقول بالموجب.

من العلماء من ذهب إلى أن أسلوب الحكيم هو عين القول بالموجب، وليس هناك فرقًا بينهما، **منهم ابن حجة الحموي؛ حيث قال: (** القول بالموجب، ويقال له: أسلوب الحكيم، وللناس فيه عبارات مختلفة، منهم من قال: هو أن يخصص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم، أو يقول بالصفة الموجبة للحكم، ولكن يثبتها لغير من أثبتها المتكلم"[٤]

ومنهم: ابن أبي الأصبع؛ حيث قال: "هو أن يخاطب المتكلم مخاطبًا بكلام، فيعمد المخاطب إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم، وذلك عين القول بالموجب؛ لأن حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه"[٥].

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني (ص٧٦).
(٢) منهم: أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص٣١٩) ، وعبد المتعال الصعيدي في بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (١٤٥/١)، و عبد الرحمن بن حسن حبنكة في البلاغة العربية، (٤٩٨/١).
(٣) ينظر: رسالة في الأسلوب الحكيم، لابن كمال باشا. دراسة وتحقيق (ص١٣٢).
(٤) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب ، لابن حجة الحموي (٢٥٨/١).
(٥) ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع (ص٥٩٩)

وقد ذكر صاحب التلخيص، في تلخيصه وإيضاحه أقسام القول الموجب فقال: "القول بالموجب ضربان: أحدهما، أن تقع صفة من كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم، فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه، كقوله تعالى: [يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ][1]، فإنهم كنوا بالأعز عن فريقهم، وبالأذل عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعز الإخراج، فأثبت الله تعالى، في الرد عليهم، صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم. والقسم الثاني من كلام صاحب التلخيص: أن القول بالموجب، هو حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده، مما يحتمله بذكر متعلقه"[2][3].

وكما أنه كان هناك من علماء البلاغة من جعل أسلوب الحكيم هو عين القول بالموجب، فنجد أنه كان هناك أيضًا من المفسرين من أطلق القول بالموجب على أسلوب الحكيم، فليس ثمة فرق بينهما، ومن هؤلاء المفسرين الإمام الألوسي الذي صرَّح بأن أسلوب الحكيم هو القول بالموجب، عند تفسيره لقوله تعالى: [۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ][4]؛ حيث قال :" ...، وعلى الثاني يكون من الأسلوب الحكيم، ويسمى القول بالموجب وهو تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهًا على أنه الأولى بحاله- واختاره السكاكي. وجماعة- فيكون في هذا الجواب إشارة إلى أن الأولى على تقدير وقوع السؤال أن يسألوا عن الحكمة لا عن السبب لأنه لا يتعلق به صلاح معاشهم ومعادهم، والنبي إنما بعث لبيان ذلك...."[5].

وكذلك الإمام محمد رشيد رضا بيد أنه لم ينص على ذلك في تفسيره ، وإنما أخذت ذلك عن طريق الاستقراء والتتبع لتفسيره، فمثلًا عند تفسيره لقوله تعالى: [يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾][6]، قال:" ....، والرد من باب أسلوب الحكيم فهو في أوله يوافقهم على قولهم، ثم يتبعه ما ينقضه عليهم حتى ينقض على رءوسهم، كقوله في سورة المنافقون وهم يقولون [لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ

(١) [سورة المنافقون، الآية ٨].
(٢) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، للقزويني (ص٣٨٦، ٣٨٧).
(٣) ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي (٢٥٨/١).
(٤) [سورة البقرة، الآية ٨٩].
(٥) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (٤٦٧/١).
(٦) [سورة المنافقون، الآية ٨].

﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾]الآية. فهم كانوا يعنون أنهم الأعزة، ويعرضون بالرسول والمؤمنين به، فقلب عليهم مرادهم على تقدير تسليم أصل القضية وهي إخراج الأعز للأذل، بإثبات العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والتعريض بأنهم هم الأذلون ولو شاء الرسول ﷺ لأخرجهم، ولكنه لا يفعل إلا إذا أظهروا كفرهم؛ لأن قاعدة شرعيته الحكم على الظواهر"(١).

فقد صرح الشيخ هنا أن قوله تعالى: [﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾] من باب أسلوب الحكيم، لكن بالتأمل في الآية الكريمة نجد أنها من قبيل القول بالموجب، وليست من أسلوب الحكيم ، وإلى هذا القول ذهب كثير من المفسرين(٢).

قال السيوطي موضحًا المعنى على ذلك عند بيانه لنوعي القول بالموجب:" أحدهما: أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فيثبتها لغير ذلك الشيء كقوله تعالى: [﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾]الآية فـ "الأعز" وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم و "الأذل" عن فريق المؤمنين، وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة، فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون، وكأنه قيل صحيح ذلك ليخرجن الأعز منها الأذل، لكن هم الأذل المخرج والله ورسوله الأعز المخرج"(٣).

وقال الشيخ الشعراوي عند تفسيره للآية:" كانوا يقصدون أنهم هم الأعز، أما الأذل فهم المؤمنون. ووافقهم الحق سبحانه وتعالى على ما قالوا؛ نعم سيُخرج منها الأعزُّ الأذلَّ. ولكنه أراد أن يبين لهم من هو العزيز ومن هو الذليل؛ فقال: [﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾]،فكأن الحق سبحانه وتعالى يؤكد لهم أن الأعز سيُخرج الأذل، ولكنهم يحسبون أنفسهم هم الأعزاء؛ فيقول لهم: [﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾]. وهذا ما يسمونه بالقول الموجب، أي: أن تتفق مع من يقول، ويقصد أن يوجه كلامه وجهة الشر؛ فتقلب المقصود من الكلام وتوجهه وجهة الخير. وهذا مقصود به هنا أن تزيد من ذلة المخاطب، فأنت تجعله يعتقد أنك توافقه، فتنفرج أساريره ويشعر بالسعادة؛ ثم بعد ذلك تنقض ما قاله؛ فيصاب بالذل"(٤).

---

(١) ينظر: تفسير المنار (١٠/٤٤٦، ٤٤٧).

(٢) منهم: السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٤/٦٤)، الشنقيطي في أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/١٩٢)، ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٨/٢٢٣)، الشعراوي في تفسيره الخواطر (٩/٥٢٤٩).

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/٦٤).

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي (٩/٥٢٤٩).

قلت: وما ذهب إليه الشيخ محمد رشيد رضا هو عين ما ذهب إليه المفسرين، ولعل تعبير الشيخ محمد رشيد رضا بأسلوب الحكيم في قوله تعالى: [وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ] أنه لا يرى فرقًا بين أسلوب الحكيم والقول بالموجب، وعليه فإن قوله: [وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ] ليس فيه أسلوب حكيم، وإنما هو من قبيل القول بالموجب؛ وذلك لأن حقيقة القول بالموجب رد كلام الخصم من فحوى كلامه، ما يوجب عكس معناه، بخلاف أسلوب الحكيم فإنه لا يعتمد على عكس معنى المتكلم، وليس فيه إطماعًا للخصم بالموافقة، كما في القول بالموجب. فالناظر في الآية الكريمة يجد أنه تعالى سلَّم لهم أن هناك ذليل سيخرجه عزيز، لكن هذا العزيز الذي يخرج الذليل على عكس ما قصدوا؛ فهؤلاء المنافقون يرون أنهم هم الأعزاء، والنبيﷺ ومن معه أذلاء، فأبطل الله ذلك وبيَّن لهم أنهم هم الأذلاء ، وأن النبيﷺ ومن معه من المؤمنين هم الأعزاء.

وقد ردَّ ابن معصوم قول من جعل القول بالموجب، وأسلوب الحكيم بمعنى واحد، فقال:"هذا نوع من البديع غريب المعنى؛ لطيف المبنى؛ راجح الوزن في معيار البلاغة، مفرغ الحسن في قالب الصياغة، وهو والأسلوب الحكيم رضيعا لبان، وفرسًا رهان؛ حتى زعم بعضهم أن أحدهما عين الأخر، وليس كذلك"(١).

ومن العلماء من ذهب إلى أن القسم الثاني من أقسام القول بالموجب هو أسلوب الحكيم(٢).

لكن الصواب أن هناك فرقًا عامًا، وفرقًا خاصًا بينهما، فأما الفرق العام فهو باعتبار غاية كل منهما، وهو ما أوضحه ابن معصوم بقوله:"فإن القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم وعكس معناه، وأسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيهًا على أنه الأولى بحاله أو المهم له"(٣).

وأما الفرق الخاص فهو ما بينه الشنقيطي بقوله:" لا بد في القول بالموجب من الحكم بوقوع نسبة خبرية إيجابًا أو سلبًا حتى يقال بموجبها، أو لا يقال به"(٤) بخلاف أسلوب الحكيم.

---

(١) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم (٣٥٦/١).
(٢) منهم: أحمد مصطفى مراغي في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع (ص ٣٤٧).
(٣) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم (٣٥٦/١).
(٤) ينظر: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، للشنقيطي (ص٢١) بتصرف.

مما سبق يتبين:الفرق بين أسلوب الحكيم، والقول بالموجب، فالقول بالموجب يقوم على عكس مراد المتكلم، ولابد فيه من نسبة خبرية؛ فغايته رد كلام المتكلم من فحوى كلامه، بذكر متعلقه، وهذا هو عين القول بالموجب، بخلاف أسلوب الحكيم فإنه لا يعتمد على عكس معنى المتكلم وإنما هو حمل كلام المخاطب على خلاف مراده، وليس فيه نسبة خبرية.

المطلب الثالث: أقسام أسلوب الحكيم، وأغراضه البلاغية.

أولًا: أقسام أسلوب الحكيم:

إن المتأمل في التعريف الاصطلاحي السابق لأسلوب الحكيم يتبيّن له أنه على قسمين:

القسم الأول: تلقي المخاطب بغير ما يترقب(١). وذلك بحمل كلامه على خلاف مراده، لغرض بلاغي، أو نكتة ما.

قال الأستاذ الدكتور محمد أبو موسى:" وفي ذلك شيء من المفاجأة، وفيه أيضًا شيء من الحكمة، والتنبيه اللطيف، على أن الأولى بمثل المخاطب أن يكون هذا المعنى مراده، لا ما ذكره" (٢).

ومن أمثلة ذلك:

١-من القرآن الكريم:قوله تعالى: [إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾](٣).

ففي قوله تعالى: [إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾] أسلوب حكيم، وهو من تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده، إبطالًا لقوله.

قال ابن عاشور موضحًا أسلوب الحكيم في الآية، والغرض الذي من أجله جاء هذا الأسلوب:" واشتمال الكلام على صيغة قصر وعلى ضمير غائب وعلى لفظ(الأبتر) مؤذن بأن المقصود به رد كلام صادر من معين، وحكاية لفظ مراد بالرد.....، ولكن لما كان وصف الأبتر في الآية جيء به لمحاكاة قول القائل: (محمد أبتر) إبطالًا لقوله ذلك، وكان عرفهم في وصف الأبتر أنه الذي لاعقب له، تعين أن يكون هذا الإبطال ضربًا من الأسلوب الحكيم وهو تلقي السامع بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده؛ تنبيهًا على أن الأحق غير ما عناه من كلامه"(٤)(٥).

---

(١) ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (ص٣٢٧).
(٢) ينظر: خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني (ص٢٧٠).
(٣) [سورة الكوثر، الآية ٣].
(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٠/٥٠٥، ٥٠٦).
(٥) ينظر بيان ذلك (ص٥٧).

٢-ومن أمثلة ذلك في السنة النبوية

ما روي عن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺبِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى»[١]

ففي قوله ﷺ: **(إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى)** أسلوب حكيم، وهو من تلقي المخاطب بغير ما يترقب، والغرض من ذلك التنبيه على الأولى والأهم بحال المخاطب. فعندما جاءت هذه المرأة إلى النبي ﷺ معتذرة له عما صدر منها حال حزنها قائلة: (لم أعرفك) تلقاها النبيﷺ بغير ما تترقب؛ بقوله لها: **(إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى)**، فبيَّن لها أنه كان الأولى بها الصبر وعدم الجزع في أول المصيبة، فهو الذي يترتب عليه ثواب الله تعالى.

قال الطيبي:" كان ظاهر الجواب غير ما ذكر من قوله: **(إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى)**، ولكنه أخرجه مخرج الأسلوب الحكيم، أي: دعي الاعتذار مني، فإن من شيمتي أن لا أغضب إلا لله، وانظري إلى تفويتك من نفسك الثواب الجزيل والكرامة والفضل من الله تعالى بالجزع، وعدم الصبر عند فجاءة الفجيعة"[٢]

٣- ومن أمثلة ذلك في الشعر: قول الشاعر:

أَتَتْ تَشْتَكِي عندي مُزَاوَلَةَ الْقِرَى.... وَقَدْ رَأَتِ الضيفان يَنْحَوْنَ مَنْزِلِي

فَقُلْتُ كَأَنِّي ما سَمِعْتُ كَلَامَهَا ....هُمُ الضَّيْفُ جِدِّي فِي قِرَاهِمْ وَعَجِّلِي[٣].

ففي قوله:" **هم الضيف جدي في قراهم وعجلي**"، أسلوب حكيم، وهو من تلقي المخاطب بغير ما يترقب[٤] والغرض من ذلك التنبيه على الأولى والأهم.

فالناظر في هذين البيتين يجد أن الشاعر هنا يؤمن بقيمة اجتماعية مهمة جدًا ألا وهي الكرم، وأنه من كثرة كرمه وجوده كثيرًا ما يتعب أهل بيته، فعندما

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: زيارة القبور، برقم (١٢٨٣)، (٧٩/٢).

(٢) ينظر شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، (١٤١٩/٤).

(٣) البيتان منسوبان للشاعر جرير في كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدين السبكي، (٢٨٥/١).

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني (ص٧٦).

رأت زوجته أن الضيوف قد أقبلوا عليه حملت همَّ ذلك؛ لأنه سيترتب علي هذه الضيافة عناء وتعب ومشقة لها، فشكت إليه كثرة هؤلاء الضيوف على أمل منها أن يخفف عنها من عناء هذه الضيافة ومن عناء تعبها، فهذا هو حال زوجته تريد منه أن يخفف عنها من هذا التعب؛ لأن هذا الأمر فوق طاقتها، وكان مقتضي الظاهر أن يأتي الكلام بما يناسب حالها وهو أن يخفف عنها من عناء هذه الضيافة، ولكنه عدل عن ذلك إلى ما هو أهم وأولى على طريقة أسلوب الحكيم، قائلًا لها:" **هم الضيف جدي في قراهم وعجلي**"، كأنه يريد أن يقول لها:" صفة الجود والكرم لا ينبغي أن نعدل عنها وإن ترتب على ذلك عناء وتعب ومشقة، فليس لكِ إلا أن تكرمين الضيف، لكون ذلك أهم وأولى، فلم يجبها فيما شكت إليه، ولكنه انتقل إلى ما أفاد وأجدى.

فالناظر هنا يجد أن حال المتلقي يقتضي شيئًا معينًا، لكن المتكلم لم يرع هذه الحال، فأتى بالكلام على خلاف ذلك، لا لجهله ذلك وعدم فهمه؛ لكونه يفهم ذلك ويفطن له، ولكنه قصد المخالفة؛ ليوجه المتلقِي إلى ما يريده بطريقة لطيفة يدركها السامع فيما بعد.

٤- ومن أمثلة أسلوب الحكيم في النثر:

قول الحجاج(١) لابن القبعثري(٢): لأحْمِلنَّكَ على الأدْهَم ، فقال له: مثل الأمير يَحمِل على الأدْهَم والأشْهَب (٣)(٤).

ففي قوله: **(مثل الأمير يَحمِل على الأدْهَم والأشْهَب)** أسلوب حكيم، وهو

---

(١) هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أبو محمد أمير العراق ، كان سفاكًا، سفاحًا باتفاق معظم المؤرخين، ولد سنة أربعين أو إحدى وأربعين وتوفي سنة خمس وتسعين. ينظر: الوافي بالوفيات (٢٣٦/١١، ٢٣٧)، الأعلام للزركلي (١٦٨/٢).

(٢) هو: غضبان بن القبعثري الشيباني البصري، كان من علماء العرب. ينظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٦٢/٤٨).

(٣) ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (ص٣٢٨).

(٤) وسبب قول الحجاج هذا القول فيما قيل هو:" أنه لما اجتمع نُدَماء من أهل الشّعْر والأدب في مَجْلِس شراب، إلى جانب شجرة من أشجار العنب ذاتِ عناقيد مُدَلاّة، وكان "القبعثرى" واحداً منهم، يعبث بعنقودِ عِنَبٍ مدلى من غُصْنِه، فذكر أحد النّدماء "الحجّاج بن يوسف" فقال "القبعثرى" وبيده عنقودُ العِنب المدلى من غُصْنه: قَطَع الله عُنُقَهُ وسقاني من دَمه.فأبْلَغ أحدُ الوشاة كلمتَهُ إلى الحجّاج، فاستدعاه وقال له: أنت الذي قُلْتَ: قطع الله عنُقه وسقاني دمه؟ قال: نعم، وقد قَصَدْتُ عُنْقودَ العنب الّذي كان بيدي؛ لذا قال له الحجاج ما ذكر. ينظر: البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة (٤٩٩/١).

من تلقي المخاطب بغير ما يترقب، والغرض من ذلك التنبيه على الأولى والأهم، فالحمل على الفرس الأدهم هو الأولى بالقصد.

" فنجد هنا أن الحجاج أراد وعيد القبعثري: وتعذيبه بقوله:(لأَحْمِلَنَّكَ على الأَدْهَم)، فحمل معنى الأدهم على القيد، ولكن القبعثرى أبرز وعيد الحجاج في معرض الوعد، وتلقاه بغير ما يترقب بأن حمل لفظ الأدهم الذي في كلام الحجاج على الفرس الأدهم، أي: الذي غلب سواده حتى ذهب البياض الذي فيه، وضم إليه الأشهب، أي: الذي غلب بياضه حتى ذهب ما فيه من السواد قرينة على تعيين مراد القبعثرى ودفعًا لمراد الحجاج، فإن مراد الحجاج إنما هو القيد، فنبّه على أنّ الحمل على الفرس الأدهم هو الأولى بأن يقصده الأمير؛ أي: من كان مثل الأمير في السلطنة وبسط اليد فجدير بأن يقصد بأن يعطى المال لا أن يقصد بأن يقيد ويعذب بالنكال[١]، ومراده بذلك تخطئة الحجاج بأن الأليق به الوعد (لا الوعيد)[٢].

القسم الثاني من أقسام أسلوب الحكيم:

هو" تلقي السائل بغير ما يتطلب ، بحمل سؤاله على ظاهره، لكن على خلاف مراده؛ تنبيهًا على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال[٣]، أو تنزيل سؤال السائل منزلة غيره تنبيهًا على أنه الأولى بحاله أو المهم له[٤]، بمعنى: أن يعدل بالجواب عما يقتضيه ظاهر سؤال السائل ويجيب عن سؤال آخر لم يسأله السائل؛ تنبيهًا على أن ذلك هو الأولى بحاله، أو لغرض بلاغي آخر، أو أن يكون هناك زيادة في الجواب، أو نقص عما يتطلبه هذا السائل؛ لنكتة بلاغية يقتضيها المقام[٥].

وقد بيَّن السيوطي هذا النوع؛ حيث قال:"الأصل في الجواب أن يكون مطابقا للسؤال إذا كان السؤال متوجهًا، وقد يعدل في الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيهًا على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك، ويسميه السكاكي: الأسلوب الحكيم. وقد يجيء الجواب أعم من السؤال للحاجة إليه في السؤال،

---

(١) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/١٨٠)

(٢) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم الهاشمي (ص٣٢٠).

(٣) ينظر: المرجع السابق (ص٣١٩).

(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني (ص٧٦).

(٥) ينظر: أسلوب الحكيم في القرآن الكريم، دراسة بلاغية وأسلوبية، لعلي زواري أحمد (ص٤٨) بتصرف.

وقد يجيء أنقص لاقتضاء الحال ذلك"[1].

فمن أمثلة ذلك:

١-من القرآن الكريم:

قوله تعالى: [يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾][2]

قال ابن عاشور مبينًا أسلوب الحكيم في الآية: "....،وجملة **[يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾]** جواب لسؤالهم جرى على الأسلوب الحكيم من تلقي السائل بغير ما يتطلب؛ إذ هم حين قالوا: أيان يوم الدين، أرادوا التهكم والإحالة، فتلقى كلامهم بغير مرادهم؛ لأن في الجواب ما يشفي وقع تهكمهم ،..، والمعنى: يوم الدين يقع يوم تصلون النار ويقال لكم: ذوقوا فتنتكم"[3].

٢-ومن أمثلة ذلك من السُّنَّة:

ما روي عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ: مَا يَلْبَسُ المُحْرِمُ؟ فَقَالَ: «لاَ يَلْبَسُ القَمِيصَ،وَلاَ العِمَامَةَ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ[4]، وَلاَ البُرْنُسَ[5]، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الوَرْسُ[6] أَوِ الزَّعْفَرَانُ[7]، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الكَعْبَيْنِ»[8].

ففي قوله:«لاَ يَلْبَسُ القَمِيصَ، وَلاَ العِمَامَةَ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ، وَلاَ البُرْنُسَ، وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الوَرْسُ أَوِ الزَّعْفَرَانُ" أسلوب حكيم، وهو من تلقي السائل بغير ما يتطلب، فمقتضى الظاهر في الجواب أن يقال له: يلبس كذا، وكذا ؛ لأن المسئول عنه ما يلبسه المحرم، لكن النبيﷺ تلقى السائل بغير ما يتطلب، فعدل عن بيان ذلك إلى بيان ما لا يلبسه المحرم؛ والحكمة فيه أن ما يجتنبه

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣٦٩/٢).

(٢) [سورة الذاريات، الآيتان ١٢، ١٣].

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/٢٧).

(٤) هو: لباسٌ يغطِّي الجسمَ من السُّرَّة إلى الرُّكبتين، أو إلى القدمين (يُذكّر ويؤنّث). ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة س ر و ل)، (١٠٦٢/٢).

(٥) هو: كل ثوب رأسه منه ملتزق به. ينظر: لسان العرب، لابن منظور، فصل : الباء المهملة، (٢٦/٦).

(٦) هو : نبت أصفر يزرع باليمن ويصبغ بهالثياب.. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للحموي، مادة (ورس)، (٦٥٥/٢).

(٧) هو: نبات يستخرج منه صبغ معروف، تصبغ به الثياب. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، باب: (الزاي، والغين، وما بعدهما)، (٥/ ٢٧٩٦).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من أجاب السائل بأكثر مما سأله، برقم (١٣٤)، (٣٩/١).

المحرم ويمتنع عليه لبسه محصور فذكره أولى ويبقى ما عداه على الإباحة، بخلاف ما يباح له لبسه فإنه كثير غير محصور فذكره تطويل، وفيه تنبيه على أن السائل لم يحسن السؤال وأنه كان الأليق السؤال عما يتركه، فعدل عن مطابقته إلى ما هو أولى[١]، وهو ما يسمى بأسلوب الحكيم[٢].

٣- ومن أمثلة ذلك في الشعر:

قول الشاعر:

طَلَبْتُ مِنْهُ دِرْهَمًا ... يَوْمًا فأَظْهَرَ الْعَجَبْ
وَقَالَ: ذَا مِنْ فِضَّةٍ ... يُصْنَعُ لاَ مِنَ الذَّهِبْ[٣].

فالناظر في البيت الثاني يجد أن فيه أسلوبًا حكيمًا وهو من تلقي السائل بغير ما يتطلب؛لأن الشاعر لم يجب السائل عن سؤاله من طلب الدرهم، وإنما صرفه عن ذلك فتلقاه بغير ما يتطلب، وأخذ يحدثه فيما يصنع منه الدرهم، وأنه من الفضة لا من الذهب؛ إشعارًا بأنه ما كان ينبغي له أن يطلب منه الدرهم[٤].

٤-ومن أمثلة ذلك في النثر:

قيل لتاجر: " كم رأس مالك؟ فقال : إني أمين، وثقة الناس بي عظيمة". وقيل لشيخ هرم:" كم سنك؟ فقال: إني أنعم بالعافية"[٥].

ففي السؤال الأول أسلوب حكيم؛ لأن المخاطب لم يجب سائله عما سأل عنه، ولكنه صرفه عن سؤاله إلى ما هو أولى وأهم .

قال الدكتور عبد العزيز العتيق:" صرف التاجر سائله عن رأس ماله ببيان ما هو عليه من الأمانة وعظم ثقة الناس فيه؛ إشعارًا بأن هاتين الصفتين وأمثالهما أجلب للربح، وأضمن لنجاح التجارة. وفي السؤال الثاني ترك الشيخ الهرم الإجابة عن السؤال الذي وجه إليه، وصرف سائله في رفق عن ذلك، وأخبره أن صحته موفورة، تنبيهًا للسائل أن السؤال عن الصحة أولى وأجدر"[٦] فإجابة الشيخ الهرم هنا لم تكن عن السؤال الذي وجه إليه، بل عن سؤال لم

---

(١) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب (٤٤/٥) بتصرف.
(٢) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩٣١/٩).
(٣) ذكر بلا نسبة في كل من : البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة (٥٠٠/١)، علم البديع، للدكتور عبد العزيز عتيق (ص١٨٧).
(٤) ينظر: المرجع السابق (ص١٨٧) بتصرف.
(٥) ينظر: علم البديع، للدكتور عبد العزيز عتيق (ص١٨٢).
(٦) ينظر: المرجع السابق (ص١٨٢).

يوجه إليه أصلًا؛ إشعارًا للسائل بأنه ليس هكذا يجب أن يكون السؤال(١).

ثانيًا: الأغراض البلاغية لأسلوب الحكيم:

باستقراء بعض الكتب البلاغية التي تحدثت عن هذا النوع من البلاغة القرآنية، نجد أن هناك من علماء البلاغة أثناء تعريفهم لهذا الأسلوب أضافوا إليه غرضًا من أغراضه وهو التنبيه على الأولى والأهم بحال المخاطب أو السائل، دون النص على ذلك، وجعلوا هذا الغرض من صميم التعريف، كما فعل القزويني(٢)، وغيره من علماء البلاغة(٣)؛ لكن بدراسة الآيات التي ورد فيها أسلوب الحكيم تبيَّن لي أن ذلك جزء من أغراضه، وليس من صميم التعريف.

ومن العلماء من أشار إلى هذا الغرض أثناء شرحه لهذا الأسلوب، وأضاف إليه غرض آخر وهو صرف المخاطَب أو السائل عما يترقبه، أو يتطلبه إلى شيء آخر، هو الأولى والأهم له، وقد **وضّح ذلك علي الجارم؛ حيث قال عند شرحه لأسلوب الحكيم:**" قد يخاطبك إنسان، أو يسألك سائل عن أمر من الأمور فتجد من نفسك ميلًا إلى الإعراض عن الخوض في موضوع الحديث، أو الإجابة عن السؤال؛ **لأغراض كثيرة، منها:** أن السائل أعجز من أن يفهم الجواب على الوجه الصحيح، وأنه يجْمُل به أن ينصرف عنه إلى النظر فيما هو أنفع له وأجدى عليه. ومنها أنك تخالف محدثك في الرأي ولا تريد أن تجبهه برأيك فيه، وفي تلك الحال وأمثالها تصرفه في شيء من اللباقة عن الموضوع الذي هو فيه إلى ضرب من الحديث تراه أجدر وأولى"(٤).

لكن بالتطبيق العملي للآيات التي احتوت على هذا النوع من البلاغة القرآنية استخرجت عدة أغراض أخرى هي: (التلطف، التعريض، الإبطال، التهديد، الإنكار، التهكم)، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل في التطبيق العملي.

المطلب الرابع: أسلوب الحكيم، وأثره في المتلقي :

مما لا شك فيه أن آيات القرآن الكريم إنما جاءت على نمط خاص من الاحكام والانسجام، ومن الترتيب البديع والنمط العجيب، بل إن كل لفظة فيه جاءت بعناية فائقة في موقعها ونظمها، وجاءت متحدة مع سابقها ولاحقها

(١) ينظر: علم البديع ، للدكتور أحمد حسن المراغي، (ص١٠٦).
(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني (ص٧٦).
(٣) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي (ص٣١٩)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، لعبد المتعال الصعيدي (١٤٥/١).
(٤) ينظر: البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، لعلي الجارم، ومصطفى أمين (٢٩٥/١).

يأخذ بعضها بحجر بعض، وكان من بين الأساليب البلاغية التي تظهر هذا النمط العجيب من الترتيب والتنسيق بين الجمل والكلمات والألفاظ في القرآن الكريم هو ما يسميه العلماء بأسلوب الحكيم، ذلكم الأسلوب الذي يُعنى بربط أجزاء الكلام بعضه ببعض مما يظهر جماليات المفردة القرآنية، وإنما يتم ذلك غاية التمام إذا كان ذلك مع إدراك تام، وفهم ثاقب لأسباب النزول، وموضوع السورة وغرضها، ومقصدها العام والخاص، كما أن للسياق القرآني دور هام في فهم هذا الأسلوب، وغيره من الأساليب.

والناظر في الآيات التي احتوت على هذا النوع من البلاغة القرآنية يتبيَّن له أنه إذا حمل كلام المخاطَب على غير مراده، تحدث المفاجأة والدهشة لدى المخاطَب، فيتجدد معنى لطيفًا وجديدًا عند ذلك، وبالتالي يلتفت نظره إلى هذا المعنى الجديد الذي يريده المخاطِب ويتأثر به؛ لأن المخاطَب إذا سمع خلاف ما يترقبه نشط سمعه، وأصغى إليه.

قال ابن الأثير:" الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن؛ تجديدًا لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه، من أجرائه على أسلوب واحد[1].

كما أن في تلقي السائل بغير ما يتطلب ما يثير انتباه السائل إلى التدبر والتفكير في المعنى الجديد الذي يحتويه الجواب.

قال السكاكي، مبينًا أثر أسلوب الحكيم في السامع:" وأن هذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام، فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور، وأبرزه في معرض المسحور "[2].

المطلب الخامس:

مظاهر عناية المفسرين بهذا النوع من البلاغة القرآنية من خلال كتبهم.

إن الناظر في كتب التفسير يجد مدى عناية المفسرين بهذا النوع من البلاغة القرآنية في فهم النص القرآني، وخاصة ممن اهتم منهم بإبراز الجانب اللغوي، والبلاغي في التفسير .

فالمتأمل في كتب التفسير يجد أن هناك من المفسرين من لم يصرح بمصطلح أسلوب الحكيم عند تفسيرهم للآية الكريمة، ولكنهم أشاروا إليه بدلالات دلَّت على معناه، والغرض من مجيئه فيها، ومنهم من صرَّح بمصطلح أسلوب الحكيم عند تفسيرهم للآية الكريمة.

فهذا هو الإمام الزمخشري يذكر ما يدل على معنى أسلوب الحكيم عند تفسيره لقوله تعالى:[وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ

(١) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لابن الأثير (ص٩٨).
(٢) ينظر: مفتاح العلوم، للسكاكي (ص٣٢٧).

فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾]، **دون التصريح به؛ حيث قال:** " [فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ]،أى: هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لي ولا لأحد به، يعنى :أنّ الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه إلا هو فَانْتَظِرُوا نزول ما اقترحتموه إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات"[٢].

وعبارة الزمخشري هذه نقلها الطيبي في حاشيته على الكشاف، وذكر أن فيها أسلوبًا حكيمًا؛ حيث قال:"قوله: (يعنى أنّ الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيَّب لا يعلمه إلا هو) فيه إشارة إلى أن قوله تعالى: **[فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ]**جواب على الأسلوب الحكيم ، فإنهم حين طلبوا إنزال آية واحدة، مع تلك الآيات المتكاثرة ، دلَّ على أن سؤالهم للتعنت والعناد، فأجيبوا بما أجيبوا؛ ليؤذن بأن سؤالهم سؤال المقترحين يستحقون به نقمة الله وحلول عقابه؛ يعني: أنه لابد أن تستأصل شأفتكم ، وإذا كان كذلك فانتظرواما يوجبه اقتراحكم، إني معكم من المنتظرين إياه "[٣].

وكذلك الإمام البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى: [قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾][٤]، تعرَّض لمعنى أسلوب الحكيم في الآية، مبينًا سر العدول عن الجواب فيها، دون التصريح بمصطلح أسلوب الحكيم؛ حيث قال:" **[قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ]**عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم؛ تنبيهًاعلى أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على ذوي رأي، وإنما الكلام فيمن آمن به ومن كفر "[٥].

وعبارة البيضاوي هذه تناقلها أصحاب الحواشي[٦]، وذكروا أن فيها أسلوبًا حكيمًا.

قال الشهاب:" قوله: (عدلوا به عن الجواب الخ)، أي: هذا من الأسلوب الحكيم، وهو تلقي السائل بخلاف ما يترقب تنبيهًا له على أنه هو الذي ينبغي

---

(١) [سورة يونس، الآية ٢٠].
(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٣٧/٢).
(٣) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف، المسماة فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (٤٥٢/٦)
(٤) [سورة الأعراف، الآية ٧٥].
(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢١/٣).
(٦) ينظر: حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٢٥١/٤) ، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (١٨٣/٤) .

أن يسأل عنه، فهنا كأنهم قالوا لا ينبغي أن يسأل عن إرساله فإنه ظاهر لا يسأل عنه عاقل بل يسأل عمن اتبعه، وفاز بالاقتداء به"[١].

ومن المفسرين الذين صرَّحوا بمصطلح أسلوب الحكيم عند تفسيرهم للآية التي ورد فيها الإمام القاسمي؛ حيث تعرَّض لهذا الأسلوب البلاغي مبينًا الغرض من مجيئه في الآية الكريمة، فعند تفسيره لقوله تعالى: [قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾][٢]، قال:"...، **[أَتَعْلَمُونَ]**،أي: من آية الناقة ومن الكلمات الناصحة أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ إليكم لعبادته تعالى وحده لا شريك له.وهذا قالوه على سبيل السخرية والاستهزاء، لأنهم يعلمون بأنهم عالمون بذلك، ولذلك لم يجيبوهم على مقتضى الظاهر، بل عدلوا منه، كما قال تعالى: **[قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ]**عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بأن يقولوا (نعم) أو (إنه مرسل منه تعالى) ، مسارعة إلى تحقيق الحق، وإظهار ما لهم من الإيمان الثابت المستمر الذي تنبئ عنه الجملة الاسمية، وتنبيهًا على أن أمر إرساله من الظهور بحيث لا ينبغي أن يسأل عنه، وإنما الحقيق بالسؤال عنه هو الإيمان به. أفاده أبو السعود[٣]. فهذا من الأسلوب الحكيم، وهو تلقّي السائل والمخاطب بخلاف ما يترقب؛تنبيهًا على أنه هو الذي ينبغي أن يسأل عنه."[٤].

وها هو العلامة الطاهر بن عاشور قد تعرض لهذا النوع من البلاغة القرآنية مبينًا نوعيه، وموضحًا الغرض البلاغي من مجيئهما في الآية الكريمة، فمثلًا عند تفسيره لقوله تعالى[وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾][٥] قال:" فقولهم: **[أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا]** خطاب بعضهم لبعض على سبيل التهكم بالمؤمنين وبالقرآن؛ لأن بعض الآيات القرآنية صرَّحت بأن القرآن الكريم يزيد المؤمنين إيمانًا، فمن ذلك قوله تعالى: **[إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا]**[٦]، ولما كان الاستفهام في قولهم: **[أَيُّكُمْ]** للاستهزاء كان

(١) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (١٨٣/٤) .
(٢) [سورة الأعراف، الآية رقم ٧٥] .
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٢٤٣/٣).
(٤) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (١٢٧/٥، ١٢٨).
(٥) [سورة التوبة، الآيتان ١٢٤، ١٢٥].
(٦) [سورة الأنفال، الآية رقم ٢].

متضمنًا معنى إنكار أن يكون نزول سور القرآن يزيد سامعيها إيمانًا؛ توهمًا منهم بأن ما لا يزيدهم إيمانًا لا يزيد غيرهم إيمانًا، فهم يقيسون على أحوال قلوبهم.والفاء في قوله: [فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا] للتفريع على حكاية استفهامهم بحمله على ظاهر حاله وصرفه عن مقصدهم منه. وتلك طريقة الأسلوب الحكيم، وهو: تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده لنكتة، وهي هنا إبطال ما قصدوه من نفي أن تكون السورة تزيد أحدًا إيمانا قياسًا على أحوال قلوبهم، فأجيب استفهامهم بهذا التفصيل المتفرع عليه، فأثبت أن للسورة زيادة في إيمان بعض الناس وأكثر من الزيادة، وهو حصول البشرى لهم...."[(١)].

وعند تفسيره لقوله تعالى: [يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾][(٢)]، قال:" وقوله: [فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾] واقع موقع الجواب عن سؤالهم عن الساعة باعتبار ما يظهر من حال سؤالهم عن الساعة من إرادة تعيين وقتها، وصرف النظر عن إرادتهم به الاستهزاء، فهذا الجواب من تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو من تلقي السائل بغير ما يتطلب تنبيها له على أن الأولى به أن يهتم بغير ذلك، وهو مضمون قوله: **[إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾]**[(٣)]. وهذا ما يسمى بالأسلوب الحكيم، ..."[(٤)].

إلى غير ذلك من الأمثلة التي سنتعرض لها في الجزء التطبيقي، والتي تدل على مدى عناية المفسرين بهذا النوع البلاغي، الدال على إعجاز القرآن الكريم، والذي يعد من الأساليب الحسنة في الجواب.

وقد لاحظت أثناء دراستي للآيات التي ورد فيها أسلوب الحكيم أن العلامة الطاهر بن عاشور كان من أكثر المفسرين ذكرًا لأسلوب الحكيم، وغيره من الأساليب في تفسيره والتي بها يظهر جمال القرآن وبلاغته، وإعجازه وبيانه، ولا غرو في ذلك؛ لأن الهدف الذي ينشده ابن عاشور في تفسيره ويسعى لتحقيقه هو الكشف عن النكات القرآنية، وهذا لا يعرف إلا بالتفكر في علوم البلاغة الثلاثة، ولهذا صرَّح ابن عاشور بهذا الغرض في مقدمة تفسيره؛ حيث قال:" كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نِياطها، طمعًا في بيان نكت من العلم، وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٣٢/١٠، ٢٣٣) بتصرف
(٢) [سورة النازعات ، الآيتان رقم ٤٢، ٤٣].
(٣) [سورة النازعات، الآية ٤٥].
(٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٨٥/٣٠).

يلوح أنموذج من جميعها في خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسره...، ثم قال:" فجعلت حقًا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتًا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ما له من نفاد، ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون، وفي كلتا الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده، عالمًا بأن غمض فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة، فالحمد لله الذي صدق الأمل، ويسر إلى هذا الخير ودل[١].

ثم إن كان هذا نهجه العام فلقد نهج نهجًا خاصًا في قضية بلاغة القرآن الكريم، فنجده يقول:" وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال..." [٢]، **وقال في موضع آخر:**" إن القرآن كلام عربي فكانت قواعد العربية طريقًا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم، لمن ليس بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان..."[٣].

<u>مما سبق يتبين</u>: أنه بتتبع بعض كتب المفسرين نجد أن أسلوب الحكيم ظهر في التفاسير التي عنيت باللغة بالإشارة إلى معناه ومقصده، دون التصريح بالمصطلح، وظهر هذا المصطلح جليًا في التفاسير المتأخرة التي عنيت ببلاغة القرآن الكريم، وبدا ذلك في حواشي الزمخشري، وحواشي البيضاوي، وتفسير القاسمي، وتفسير الطاهر بن عاشور، كما بيَّنت سابقًا.

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١/٥: ٧).
(٢) ينظر: المرجع السابق (١/٨).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١/١٦).

المبحث الثاني:

الآيات القرآنية التي وجَّه المفسرون معناها على أسلوب الحكيم.

المطلب الأول:

الآيات القرآنية التي اتفق المفسرون في توجيه معناها على أسلوب الحكيم.

الآية الأولى: قوله تعالى:

[قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾](١).

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ] أسلوب حكيم، وهو من تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده؛ حيث نفى عليه السلام الضلالة عن نفسه أولًا، ثم زاد في الجواب لإثبات الهداية له؛ لكونه رسولًا مرسلًا من قبله ﷻ ، فكيف يكون ضالًا؟، ولتوجيههم إلى تدبر ما جاء به عليه السلام، سالكًا مسلك التلطف معهم بإعراضه عن جفائهم، وسعة صدره لهم؛ لعل ذلك يكون سببًا في هدايتهم. وهذه الزيادة من أسلوب الحكيم.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

فالناظر في هذه الآيات يجد أنه جاء اتهام نوح عليه السلام من قبل قومه بالضلال عندما دعاهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه؛ حيث قالوا له: [إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ]،أي : في بعد عن الحق والهداية، وغرضهم من ذلك المبالغة في وصفه بالضلال وإيغاله فيه، حتى كأنه مستقر في ظلماته لا يتزحزح عنها(٢)، مؤكدين ذلك بالجملة المصدرة بـ" إن"، و" اللام".فلما قالوا له ذلك اقتضى المقام أن ينفي عن نفسه هذه التهمة الباطلة، فقال: [يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ]، فناداهم باسم القومية مضافة إليه ثانية؛ تذكيرًا لهم بأنه لا يريد بهم ولا لهم إلا الخير، ونفى أن يكون قد علق به أدنى شيء مما يسمى ضلالة، كماأفاد التنكير في سياق النفي، والتعبير بالمرة الواحدة أو الفعلة الواحدة من الضلال، فبالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات(٣)

وفي هذا بيان خلق الأدب في حسن هذه المخاطبة والجواب؛ لرده عليه السلام على جهلهم ورداءة قولهم بأفضل جواب، سالكًا معهم مسلك الرفق

---

(١) [سورة الأعراف، الآيتان ٦٠، ٦١].

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم (٤٤٥/٨)

(٣) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا(٤٣٧/٨، ٤٣٨) بتصرف.

واللين، وسعة الصدر، حسبما يقتضيه خلق النبوة، وذلك كما قال تعالى: **[وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾]**(١).

وفي ذلك يقول الشنقيطي:" وقابل عليه السلام سفاهتهم وجهلهم وقبح ردهم بالكلام اللطيف، والجواب الكريم الخالي من بذاءة اللسان، اللين كما هي عادة الرسل في مخاطباتهم مع الكفرة الجهلة:**[قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾]**"(٢).

وقال في موضع آخر:" هذا نبيُّ اللهِ نوحٌ لَمَّا قالوا له: **[إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ]**، هو يعلمُ أنهم هم الضالون، وأنه هو المهتدي، والذي يعيبك ويلمزك بعيب أنت تعلم أنه فيه هو، وأنك أنت بريء منه، هذا مما يستدعي الغضب، والكلام الشديد، والرد العنيف، فنبي الله نوح لم يقل لهم شيئًا من ذلك، ولم يرد عليهم ردًا عنيفًا، وانما رد بأكرم العبارة، وألطف الرد، فقال: **[يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾]**، فلم يقل: أنتم هم الكفرة الفجرة الضلال، ولم يقذع فيهم بلسانه، بل بالعبارات اللطيفة اللينة، وهذا تعليم من الله لخلقه أن الداعي المتبع لآثار الرسل إذا قابله الجهلة ببذاءة اللسان وعابوه وتكلموا له بالقبيح أنه لا يقابلهم إلا بالقول اللَّيِّن اللطيف، والحكمة والموعظة الحسنة، كما هي عادة الرسل في خطاباتهم لأممهم"(٣).

وبعد أن نفى عليه السلام الضلالة عن نفسه زاد في الجواب على طريقة أسلوب الحكيم، فقال: [وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ] وكان مقتضى الظاهر أن يقال: ولكني على صراط مستقيم، لكنه عدل عن ذلك مبالغة في إثبات الهداية على أقصى ما يمكن، كما نفى الضلالة كذلك. فكونه رسولًا من رب العالمين يوجب أن يكون مهتديًا، لا غاية بعده،لكونها انتهاء مراتب البشرية، وكمال الرسالة، وكونه ناصحًا للأمة، وأمينًا في أداء الرسالة إليهم يقتضي أن يكون هاديًا مرشدًا، ليس بعده، ومن شأنه هذا كيف يقال في حقه: **[إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ]**؟(٤).

وقد صرَّح الطيبي بوقوع أسلوب الحكيم في قوله تعالى:[وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ]، حيث قال:" وسلك طريق الإطناب لأن هذا الاستدراك زيادة على الجواب، لأن قوله : **[لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ]**، كان كافيا كما مرَّ، فيكون من الأسلوب

(١) [سورة الفرقان، الآية ٦٣].
(٢) ينظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (٤٥٦/٣).
(٣) ينظر: المرجع السابق (٤٧٤/٣) .
(٤) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٤٢٦/٦)

الحكيم الوارد على التخلص إلى الدعوة على وجه الترجيع[١] المعنوي لأنه بدأ بالدعوة إلى إثبات التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، فلما أراد إثبات الرسالة لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم: **[إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ]**، فانتهز الفرصة وأدمج مقصوده في الجواب على أحسن وجه، حيث أخرجه مخرج الملاطفة والكلام المنصف، يعني: دعوا نسبة الضلال إلي ، وانظروا ما هو أهم لكم من متابعة ناصحكم وأمينكم ورسول رب العالمين"[٢].

وتابعه الألوسي في ذلك؛ حيث قال:" هو استدراك مما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في أقصى مراتب الهداية فإن رسالته من رب العالمين مستلزمة له لا محالة كأنه قيل: ليس بي شيء من الضلالة لكني في الغاية القاصية من الهداية، وحاصل ذلك- على ما قرره الطيبي"[٣].- أن لكن حقها أن تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وإثباتا والتغاير هنا حاصل من حيث المعنى ، لأن معنى قوله تعالى:**[وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ]**،أي: على صراط مستقيم، كأنه قال ليس بي ضلالة قط ، لكني على الهداية البينة كما في قولك: جاءني زيد لكن عمرا غائب، وفائدة العدول عن الظاهر إرادة المبالغة في إثبات الهداية على أقصى ما يمكن كما نفى الضلالة كذلك، وسلك طريق الإطناب لأن هذا الاستدراك زيادة على الجواب ، لأن قوله : **[لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ]**، كان كافيا كما مرَّ، فيكون من الأسلوب الحكيم"[٤].

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم أشار إليه غير واحد من المفسرين[٥].

<u>مما سيق يتبين</u>: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وكيف أسهم هذا الأسلوب في دفع توهم ما وصف به قوم نوح نبيهم بكونه في ضلال، أي: في عدول عن طريق الحق، وكيف أفاد أسلوب الحكيم تأكيد المعنى السابق عليه وزيادة؛ وهو نفى الضلال عنه عليه السلام، وإثبات نقيضه وهو الهداية بالرسالة، وتنبيههم على

---

(١) وهو فى مصطلح علماء البيان عبارة عن:" أن يحكى المتكلم مراجعة فى القول ومحاورة جرت بينه وبين غيره بأوجز عبارة وأخصر لفظ فينزل فى البلاغة أحسن المنازل وأعجب المواقع". ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (٣/٨٤).

(٢) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٦/٤٢٦)

(٣) ينظر: المرجع السابق (٦/٤٢٦)

(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٤/٣٨٩).

(٥) ينظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٣/١٨)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (١/٥٧٦)، إرشاد العقل السليم،لأبي السعود (٣/٢٣٦، ٢٣٧).

التأمل بما جاءهم به سالكًا معهم مسلك التلطف بهم، لعله يكون سببًا في تصديقه وهدايتهم.

قال ابن عاشور:" والاستدراك ؛ لرفع ما توهموه من أنه في ضلال حيث خالف دينهم، أي: هو في حال رسالة عن الله، مع ما تقتضي الرسالة من التبليغ والنصح والإخبار بما لا يعلمونه"(١).

الآية الثانية:

قال تعالى: [قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾](٢).

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾] أسلوب حكيم، وهو من جواب السائل بغير ما يتطلب، بحمل سؤاله على خلاف مراده؛ تنبيهًا على أن هذا المجاب به هو الذي ينبغي أن يسأل عنه(٣)؛ لكونه أهم.

أسلوب الحكيم في ضوء أقوال المفسرين:

فالناظر في هذه الآية الكريمة يجد أن المستكبرين من قوم صالح عليه السلام سألوا المستضعفين من المؤمنين به عن علمهم برسالته، وغرضهم من ذلك زعزعة إيمانهم بإلقاء الشك في قلوبهم،والاستهزاء بهم، وإنكار أمر رسالته عليه السلام.

قال النيسابوري:"[أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ] قالوه على سبيل التهكم ، والسخرية، لا للاستعلام والاسترشاد"(٤).

وقال الألوسي:" والاستفهام في قوله جل شأنه [أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ] للاستهزاء؛ لأنهم يعلمون أنهم عالمون بذلك، ولذلك لم يجيبوهم على مقتضى الظاهر"(٥)

وكان مقتضى ظاهر السؤال أن يكون الجواب المطابق له (نعم، أو نعلم) أنه مرسل من قبله ﷻ، لكنهم عدلوا عنه إلى الإخبار عن أنفسهم بأنهم مؤمنون به، وبما أرسل به؛ تنبيهًا على أن إرساله أمر معلوم محقق، فكأنهم قالوا: لا كلام في إرساله، إنما الكلام في الإيمان به فنحنمؤمنون به(٦).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٤٨/٨) بتصرف.
(٢) [سورة الأعراف، الآية ٧٥].
(٣) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (١٢٧/٥، ١٢٨) بتصرف.
(٤) ينظر :غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢٧٥/٣).
(٥) ينظر :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (٤٠٢/٤).
(٦) ينظر: حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٢٥١/٤) بتصرف.

قال الماتريدي: "قول هَؤُلَاءِ الذين آمنوا بصالح وصدقوه في رسالته لم يخرج في الظاهر جواب ما سألوا؛ لأنهم قالوا: **[أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ]**، إنما سألوهم عن علمهم برسالته، لم يسألوهم عن إيمانهم به، فهم إنما أجابوا عن غير ما سئلوا في الظاهر"(١).

فالعدول هنا بالجواب عما يقتضيه ظاهر السؤال هو من أسلوب الحكيم ، وهذا ما صرح به غير واحد من المفسرين(٢).

قال القاسمي عند تفسيره لقوله تعالى: [قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾]: " عدلوا عن الجواب الموافق لسؤالهم بأن يقولوا (نعم)، أو (إنه مرسل منه تعالى)، مسارعةً إلى تحقيق الحق، وإظهار ما لهم من الإيمان الثابت المستمر الذي تنبئ عنه الجملة الإسمية، وتنبيهًا على أن أمر إرساله من الظهور بحيث لا ينبغي أن يسأل عنه، وإنما الحقيق بالسؤال عنه هو الإيمان بهأفاده أبو السعود(٣). فهذا من الأسلوب الحكيم، وهو تلقّي السائل بخلاف ما يترقب؛ تنبيهًا على أنه هو الذي ينبغي أن يسأل عنه"(٤).

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم لم يغب عن أذهان كثير من المفسرين(٥)؛ حيث أوردوه بعبارتهم الدالة على معناه، ومقصوده، دون التصريح به.

فهذا هو الإمام الزمخشري يذكر ما يدل على معنى أسلوب الحكيم عند تفسيره لهذه الآية، دون التصريح به؛ حيث قال:"**[أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ]** قالوه على سبيل الطنز والسخرية، فإن قلت: كيف صحّ قولهم **[إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾]**:"جوابا عنه؟ قلت: سألوهم عن العلم بإرساله، فجعلوا إرساله أمرًا معلومًا مكشوفًا مسلمًا لا يدخله ريب، كأنهم قالوا: العلم بإرساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ، ولا شبهة يدخله لوضوحه وإنارته، وإنما الكلام في وجوب الإيمان به، فنخبركم أنا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي (٤٨٢/٤).
(٢) منهم: الطيبي في حاشيته على الكشاف (٤٥٢/٦)، شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي(٢٥١/٤)، القاسمي في محاسن التأويل (١٢٧/٥، ١٢٨)، (٣٧٦/١).
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٢٤٣/٣).
(٤) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (١٢٧/٥).
(٥) منهم: البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢١/٣)، أبو السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢٤٣/٣)، محمد رشيد رضا في تفسير المنار (٤٤٩/٨).

[إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾](١)، فوضعوا [آمَنْتُمْ بِهِ] موضع [أُرْسِلَ بِهِۦ]؛ رداً لما جعله المؤمنون معلومًا وأخذوه مسلمًا"(٢).

وعبارة الزمخشري هذه نقلها الطيبي في حاشيته على الكشاف، وذكر أن فيها أسلوبًا حكيمًا؛ حيث قال:" قوله: (سألوهم عن العلم بإرساله): حاصل الجواب أنه من باب الأسلوب الحكيم، وهو تلقي السائل بغير ما يترقب.قوله: (إنما الكلام في وجوب الإيمان به): أي: لا تسألوا عن العلم بإرساله، بل سلوا هل يجب الإيمان به لأنه الأهم بشأنكم؟ فإن قلت : من أين دل الجواب على وجوب الإيمان به؟ قلت: من حيث أن أصل السؤال: أتعلمون أن صالحًا مرسل ثابت الرسالة بالدليل، فيجب الإيمان به عليكموعلينا؟، فالجواب: نعم علمنا وحققنا ثبوت رسالته بدعواه وإظهار المعجزة عليها، فنحن آمنا به وبما أرسل به من البينات، فأنتم أيضًا آمنوا به، فعدلوا عن ظاهر الجواب إلى ما تراه لتلك النكتة التي ذكرها المصنِّف، والقوم لما كانوا منكرين رسالة البشر تكبرًا وعنادًا، كما قالوا : [أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا](٣)، ما أنصفوا، وقالوا: [إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾](٤)"(٥).

وهذا هوالإمام البيضاوي يذكر سر العدول عن الجواب في الآية، دون التصريح بمصطلح أسلوب الحكيم فيها،فيقول:" [قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾] عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم؛ تنبيهًاعلى أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على ذوي رأي، وإنما الكلام فيمن آمن به ومن كفر"(٦).

وعبارة البيضاوي هذه تناقلها أصحاب الحواشي، وذكروا أن فيها أسلوبًا حكيمًا.

فقال شيخ زاده:" قوله: (عدلوا به عن الجواب السوي) يعني: أن السؤال عن إرسال صالح عليه الصلاة والسلام، وأنه هل هو مرسل من ربه أولا؟ فالجواب السوي المطابق له أن يقال: نعم أو أنه مرسل ، لكنهم عدلوا عنه إلى الإخبار عن أنفسهم بأنهم مؤمنون به وبما أرسل به؛ تنبيهًا على أن إرساله أمر معلوم محقق، فكأنهم قالوا: لا كلام في إرساله إنما الكلام في وجوب

(١) [سورة الأعراف، الآية ٧٦].
(٢) ينظر:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (١٢٣/٢).
(٣) [سورة المؤمنون، الآية ٤٧].
(٤)[سورة الأعراف، الآية ٧٦].
(٥) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٤٥٢/٦)
(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢١/٣).

الإيمان به، فهذا الجواب من أسلوب الحكيم،وهو تلقي السائل بغير ما يترقبه"[١].

وقال الشهاب:" قوله: (عدلوا به عن الجواب الخ)، أي: هذا من الأسلوب الحكيم، وهو تلقي السائل بخلاف ما يترقب تنبيهًا له على أنه هو الذي ينبغي أن يسأل عنه، فهنا كأنهم قالوا لا ينبغي أن يسأل عن إرساله فإنه ظاهر لا يسأل عنه عاقل بل يسأل عمن اتبعه، وفاز بالاقتداء به"[٢].

مما سبق يتبين: اتفاق المفسرين على وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وأن الغرض الذي جاء من أجله هذا الأسلوب إنما هو التنبيه على أن الأولى بهؤلاء المستكبرين هو السؤال عن الإيمان بما جاء به هذا الرسول الكريم، والامتثال لما جاء به؛ لكونه أهم لهم، وليس السؤال عن العلم بإرساله لوضوحه، بحيث لا يشك فيه عاقل، فما الفائدة في الإجابة على كونه مرسل ، وهم لم يؤمنوا؟

الآية الثالثة:

قال تعالى:[وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾][٣].

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى:[فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ]أسلوب حكيم، وهو من جواب السائل بغير ما يتطلب بحمل سؤاله على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب، في ضوء أقوال المفسرين:

فالناظر في هذه الآية الكريمة يجد أن هؤلاء الكفار المعاندين الذين تحدثت عنهم هذه الآية طلبوا آيات أخر غير ما أتى به الرسول- عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام-، فقالوا :[لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ] وكأن أمر ذلك بيد النبي ﷺ يفعل ما يشاء،وهم يريدون بتلك الآية آية حسيّة كتلك الآيات التي جاء بها موسى وعيسى -عليهما السلام-،كما ذكر القرآن ذلك عنهم فى قوله تعالى: [فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾][٤][٥]، فهم بذلك لا يعتدون بما أنزل على النبيﷺ من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها، وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات، دقيقة

(١) ينظر: حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٢٥١/٤) بتصرف.
(٢) ينظر:حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (١٨٣/٤) .
(٣) [سورة يونس، الآية ٢٠].
(٤)[سورة الأنبياء، الآية ٥].
(٥) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب (٩٧٩/٦).

المسلك من بين المعجزات، وجعلوا نزولها كلا نزول، فكأنه لم ينزل عليه قط، حتى قالوا: لولا أنزل عليه آية واحدة من ربه؛ وذلك لفرط عنادهم، وتماديهم في التمرد، وانهماكهم في الغي(١).

فأمر الله نبيه بالرد عليهم بقوله: [فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا] فهذا الجواب من الله تعالى على لسان نبيه جاء على خلاف ما يتطلبون؛ لأنهم كانوا ينتظرون نزول آية كما طلبوا، ولكنه أعرض عن جوابهم، وبيَّن لهم أن علم الغيب مقصور على الله تعالى، وأنه وحده هو الذي يأتي بهذه الآيات، وأنه ﷺ ما هو إلا مبلغ عن الله تعالى، وينتظر قضاء الله فيهم، ففي قوله: [فَٱنتَظِرُوٓا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾] تهديد لهم على ما قصدوه بسؤالهم من العناد، و التعنت، والتهوين من شأن القرآن الكريم؛ إيذانًا باسحقاقهم نقمته تعالى وعذابه.

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم لم يغب عن أذهان كثير من المفسرين؛ حيث أوردوه بعبارتهم الدالة على معناه،ومقصوده، دون التصريح به.

فهذا هو الإمام الزمخشري يذكر ما يدل على معنى أسلوب الحكيم عند تفسيره لهذه الآية، دون التصريح به؛ حيث قال:"[فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ]،أى: هو المختص بعلم الغيب المستأثر به، لا علم لي ولا لأحد به، يعنى أنّ الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه إلا هو [فَٱنتَظِرُوٓا] نزول ما اقترحتموه [إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ] لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات(٢).

وعبارة الزمخشري هذه نقلها الطيبي في حاشيته على الكشاف، وذكر أن فيها أسلوبًا حكيمًا؛ حيث قال:"قوله: (يعنى أنّ الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيَّب لا يعلمه إلا هو) فيه إشارة إلى أن قوله تعالى: [فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا] جواب على الأسلوب الحكيم ، فإنهم حين طلبوا إنزال آية واحدة، مع تلك الآيات المتكاثرة ، دلَّ على أن سؤالهم للتعنت والعناد، فأجيبوا بما أجيبوا؛ ليؤذن بأن سؤالهم سؤال المقترحين يستحقون به نقمة الله وحلول عقابه؛ يعني: أنه لابد أن تستأصل شأفتكم ، وإذا كان كذلك فانتظروا ما يوجبه اقتراحكم، إني معكم من المنتظرين إياه "(٣).

ووافق الإمام الألوسي الطيبي فيما ذهب إليه؛ وقرر أن في الآية أسلوبًا حكيمًا"(٤).

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٣٧/٢).
(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٣٧/٢).
(٣) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٤٥٢/٦)
(٤) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٨٨/٦)

وهذا أيضًا الإمام القاسمي يذكر ما يدل على معنى أسلوب الحكيم وإن لم يصرح به؛ حيث قال:" **[فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ]**، أي: هو المختص بعلم الغيب، المستأثر به، لا علم لي ولا لأحد به. يعني: أن الصارف عن إنزال الآيات المقترحة أمر مغيّب لا يعلمه إلا هو. **[فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾]**، أي: فما يقضيه الله تعالى في عاقبة تعنتكم، فإن العاقبة للمتقين. وقد قال تعالى في آية أخرى: **[وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ]**[(١)]، وقال تعالى: **[إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ]**[(٢)]،وقال تعالى: **[وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾]**[(٣)]، أي فمثل هؤلاء أقل من أن يجابوا لمقترحهم، لفرط عنادهم"[(٤)].

كما أشار ابن عاشور إلى المقصد من أسلوب الحكيم في الآية، وأنه إنما جاء تعريضًا بالتهديد لهم على تعنتهم وعنادهم؛ حيث قال:" وقد أمر الله رسوله بأن يجيب عن اقتراحهم بما هو الحقيقة المرشدة وإن كانت أعلمن مداركهم جوابا فيه تعريض بالتهديد لهم وهو قوله: فقل إنما الغيب لله، فجاء بفاء التفريع هنا دون بعض نظائره للإشارة إلى تعقيب كلامهم بالجواب شأن المتمكن من حاله المتثبت في أمره.والغيب: ما غاب عن حواس الناس من الأشياء، والمراد به هنا ما يتكون من مخلوقات غير معتادة في العالم الدنيوي من المعجزات. وتفسير هذا قوله:[قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ][(٥)].واللام للملك، أي الأمور المغيبة لا يقدر عليها إلا الله. وجاء الكلام بصيغة القصر للرد عليهم في اعتقادهم أن في مكنة الرسول الحق أن يأتي بما يسأله قومه من الخوارق، فجعلوا عدم وقوع مقترحهم علامة على أنه ليس برسول من الله، فلذلك رد عليهم بصيغة القصر الدالة على أن الرسول ليس له تصرف في إيقاع ما سألوه ليعلموا أنهم يرمون بسؤالهم إلى الجراءة على الله تعالى بالإفحام. وجملة: **[فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾]** تفريع على جملة: **[إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ]**، أي: ليس دأبي ودأبكم إلا انتظار ما يأتي به الله إن شاء، كقول نوح لقومه: **[إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾]**[(٦)]. وهذا تعريض بالتهديد لهم أن

(١) [سورة الإسراء، الآية ٥٩].
(٢) [سورة يونس، الآيتان ٩٦، ٩٧].
(٣) [سورة الأنعام، الآية ٧].
(٤) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (١٥/٦، ١٦).
(٥)[سورة الأنعام، الآية ١٠٩].
(٦) [سورة هود، الآية ٣٣].

ما يأتي به الله لا يترقبون منه إلا شرا لهم، كقوله تعالى: [وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾](١)"(٢).

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وأن هذا الرد المفحم على لسان النبيﷺ والذي جاء بأسلوب القصر يدل على أن النبيﷺ لا يملك أن يأتيهم بما سألوا عنه؛ لأن ذلك ليس من مهمتهﷺ، وإنما ذلك راجع إلى الله تعالى فهو وحده المتصرف في هذا الأمر؛ لأنه من علم الغيب الذي استأثر سبحانه وتعالى بعلمه، فلو علم سبحانه أن ما سألوه كان على وجه الاسترشاد، والثبات لأجابهم على ما سألوه، ولكنه علم أن سؤالهم كان على وجه العناد والتعنت، والجراءة عليه تعالى؛ لذا عدل عن إجابتهم؛ لعلمه عدم إيمان أحد منهم، كما قال تعالى: [۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾](٣)،وقوله: [إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾](٤)(٥)، كما أن الغرض من العدول بالجواب عما يقتضيه ظاهر السؤال في الآية هو تهديد المشركين على تعنتهم وجهلهم، وتهوينهم من شأن القرآن الكريم، مع أنه أصدق معجزة للرسولﷺوأعظمها(٦)، وفيه إثبات نبوته عليه السلام.

الآية الرابعة:

قال تعالى: [وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾](٧)

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ]أسلوب حكيم، وهو من جواب السائل بغير ما يتطلب بحمل سؤاله على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب، في ضوء أقوال المفسرين:

فالناظر في الآية الكريمة يجد أن المشركين من قريش لما أخبرهم النبيﷺ بالعذاب الذي وعدهم الله به في قوله: [وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ](٨)سألوا

(١) [سورة الأنعام، الآية ٨].
(٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٥١/١١).
(٣) [سورة الأنعام، الآية ١١١].
(٤) [سورة يونس، الآيتان٩٦، ٩٧].
(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٥٨/٤) بتصرف كثير.
(٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي (٤٦/٧) بتصرف.
(٧) [سورة يونس، الآيتان ٤٨،٤٩].
(٨) [سورة يونس، الآية ٤٦].

النبيﷺعن تحديد وقت هذا العذاب الذي هددوا به، قائلين: متى هذا العذاب الذي تعدنا به إن كنتم صادقين، وكان ذلك منهم تهكمًا وسخرية؛ لأنهم ما أرادوا بهذا السؤال إلا إنكار، واستبعاد وقوعه ، قاصدين بذلك القدح في نبوته عليه السلام.

قال الألوسي:" إن هذا القول من المكذبين استعجال لما وعدوا به، وغرضهم منه على ما قيل استبعاد الموعود وأنه مما لا يكون"(١).

وقال ابن عاشور:" والسؤال مستعمل في الاستبطاء، وهو كناية عن عدم اكتراثهم به وأنهم لا يأبهون به، لينتقل من ذلك إلى أنهم مكذبون بحصوله بطريق الإيماء، بقرينة قولهم: **[إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ]**، أي: إن كنتم صادقين في أنه واقع فعينوا لنا وقته، وهم يريدون أننا لا نصدقك حتى نرى ما وعدتنا كناية عن اعتقادهم عدم حلوله وأنهم لا يصدقون به. والوعد المذكور هنا ما هددوا به من عذاب الدنيا"(٢).

وقال الشعراوي:" لقد تساءلوا بسخرية عن هذا الوعد بالعذاب، وكأنهم استبطأوا نزول العذاب تهكُّماً"(٣) .

ولما كان مراد المشركين بهذا السؤال تحديد وقت هذا العذاب على سبيل التهكم، والاستبعاد، وليس على سبيل الاسترشاد والبيان، أمر الله رسوله بالرد عليهم بقوله: **[قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ]** فتلقاهم بغير ما يتطلبون على طريقة أسلوب الحكيم، حيث كان مقتضى الظاهر أن يعين لهم وقت هذا العذاب، ولكنه عدل عن ذلك؛ لأن ذلك من علم الغيب الذي استأثر الله به، فبيَّن لهم بأنه إذا كان لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًاإذا لم يشأ الله تعالى ذلك، فكيف يعلم الغيب ويعرف متى يأتيهم العذاب، فمعرفة وقت هذا العذاب هو مما استأثر الله بعلمه، فليس له عليه السلام في ذلك من الأمر شيء، وانما وظيفته البلاغ والبيان، قال تعالى [مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ](٤)، ولكن لكل أمة أجل انفرد بعلمه المولى ﷻ. فالعدول بالجواب هنا عما يقتضيه ظاهر السؤال هو من أسلوب الحكيم، وهو ما صرَّ ح به الطيبي(٥)، ووافقه الألوسي(٦)، والقاسمي(٧).

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (١٢٣/٦).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (١٨٩/١١).
(٣) ينظر: تفسير الشعراوي – الخواطر (٥٩٧٧/١٠).
(٤) [سورة المائدة، الآية ٩٩].
(٥) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٥٠٠/٧)
(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١٢٥/٦)
(٧) ينظر: محاسن التأويل، للقاسمي (٣١/٦)

قال الطيبي:" والجواب وارد على الأسلوب الحكيم؛ لأنهم ما أرادوا بالسؤال إلا استبعاد أن الموعود من الله تعالى، وأنه صلوات الله عليه يدَّعي أن ذلك منه، فطلبوا منه تعيين الوقت تهكمًا وسخرية، فقيل في الجواب هذا التهكم إنما يتم إذا ادعيت بأني أنا الجالب لذلك الموعود، وإذا كنت مقرًا بأني مثلكم في أني لا أملك لنفسي ضرًا، ولا نفعًا، كيف أدَّعي ما ليس لي بحق؟ثم شرع في الجواب الصحيح ولم يلتفت إلى تهكمهم واستبعادهم، فقال: [لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾] الآية"(١) .

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم لم يغب عن أذهان كثير من المفسرين(٢)؛ حيث أوردوه بعبارتهم الدالة على معناه، دون التصريح به.

قال محمد رشيد رضا في تفسير الآية:" [وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ]،أي: ويقول كفار قريش للنبي ومن اتبعه من المؤمنين: متى يقع هذا الوعد الذي تعدوننا به [إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ] في قولكم إن الله تعالى سينتقم لكم منا وينصركم علينا، أي في مثل قوله: [حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾](٣)، وقوله: [حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾](٤)، وهاهنا لقن الله رسوله ﷺالجواب بقوله: [قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا]،أي: إنني بشر رسول لا أملك لنفسي – فضلًا عن غيرها – شيئًا من التصرف في الضر فأدفعه عنها ولا النفع فأجلبه لها، من غير طريق الأسباب التي يقدر غيري عليها، وليس منها إنزال العذاب بالكفار المعاندين، ولا هبة النصر للمؤمنين[إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ]،أي: لكن ما شاء الله من ذلك كان متى شاء لي فيه ؛ لأنه خاص بالربوبية دون الرسالة التي وظيفتها التبليغ لا التكوين....، وقدّم (الضر) هنا؛ لأنها جواب للمشركين عن ميعاد العذاب الذي أنذروا به، وهو من الضر"(٥).

<u>مما سبق يتبين</u>: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وأن الغرض من مجيئه فيها هو المبالغة في إنكار ما قصده المشركون بسؤالهم من استبعاد وقوع العذاب الذي وعدهم به عليه السلام، وأنه لا محالة واقع بمشيئته تعالى، وليس للنبيﷺ علم بوقت وقوعه؛ لأن ذلك من علم الغيب الذي استأثر الله به، وبهذا

(١) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٥٠٠/٧)
(٢) منهم: الزمخشري في الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٥٠/٢)، الرازي في مفاتيح الغيب (٢٦٢/١٧)، القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٥٠/٨).
(٣) [سورة مريم، الآية ٧٥].
(٤) [سورة الجن، الآيات ٢٤: ٢٦].
(٥) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (٣٢٠/١١).

الأسلوب الحكيم لفت أنظارهم إلى عجز وضعف الإنسان، وحاجته دائمًا لخالقه تعالى، وفيه بيان قدرته ﷻ على كل شيء. ونظير ذلك قوله تعالى: [وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾](١)؛ حيث بيَّن لهم هنا أن المسؤول عن تعيين وقت هذا الوعد هو المولى ﷻ وأنهم أخطؤا في توجيه هذا السؤال إليه بناءً على اعتقادهم أنه عالم به، وبذلك يكون قد وجههم إلى ما هو أولى وأهم من هذا السؤال وهو الاستعداد لذلك اليوم الذي يأتيهم بغتة..

قال ابن عاشور مبينًا أسلوب الحكيم في الآية: "والاستفهام بقولهم: [وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا] مستعمل في التهكم؛ لأن من عادتهم أن يستهزئوا بذلك،.....، وأمر الله رسوله بأن يجيب سؤالهم بجملة على خلاف مرادهم بل على ظاهر الاستفهام عن وقت الوعد على طريقة الأسلوب الحكيم، بأن وقت هذا الوعد لا يعلمه إلا الله"(٢).

الآية الخامسة:

قال تعالى: [وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ](٣)

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا] أسلوب حكيم، وهو من تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

إن أسلوب الحكيم لا يظهر في هذه الآية إلا مقترنًا بسبب نزولها، فقد ساق المفسرون عدة روايات في سبب نزول هذه الآية، من مطالبة كفار قريش النبي ﷺ أن يسير لهم بالقرآن جبال مكة؛ ليتفسحوا في أرضها، ويفجر لهم فيها الأنهار والعيون ليزرعوها، ويحيى لهم الموتى ليخبروهم بصدقه(٤).

يدل على ذلك ما روي عن ابن عباس قال:" [وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ]، قَالَ: " قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ: فَأَرِنَا أَشْيَاخَنَا

(١) [سورة الملك، الآيتان ٢٥، ٢٦].
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٤٦/٢٩).
(٣) [سورة الرعد، الآية ٣١].
(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي (٤٣٣/٧) بتصرف.

الْأُوَلَ مِنَ الْمَوْتَى نُكَلِّمْهُمْ، وَافْتَحْ لَنَا هَذِهِ الْجِبَالَ جِبَالَ مَكَّةَ الَّتِي قَدْ ضَمَّتْنَا "، فَنَزَلَتْ: [وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ]"(١).

قال ابن عاشور:" وقد يؤيد ذلك أنه تكرر رفض تكليم الموتى بقوله في سورة الأنعام: [۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ](٢)، فكان في ذكر هذه الأشياء إشارة إلى تهكمهم"(٣).

ولما كان غرض هؤلاء المشركين من هذه المطالب التي طلبوها إنما هو التهكم والاستهزاء بالقرآن الكريم؛ أمر الله تعالى نبيه أن يجيبهم بقوله: **[وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا]**، فتلقاهم بغير ما يترقبون بحمل كلامهم على خلاف مرادهم ؛ فلم يجبهم إلى ما طلبوا على طريقة أسلوب الحكيم في الرد على هؤلاء المتكبرين، والمعنى: لو أن كتابًا من الكتب السالفة اشتمل على أكثر من الهداية فكانت مصادر لإيجاد العجائب لكان هذا القرآن كذلك ولكن لم يكن قرآن كذلك، فهذا القرآن لا يتطلب منه الاشتمال على ذلك؛ إذ ليس ذلك من سنن الكتب الإلهية،...، بل لله أمر كل محدث فهو الذي أنزل الكتاب وهو الذي يخلق العجائب إن شاء، وليس ذلك إلى النبي ﷺ ولا عند سؤالكم"(٤).

ولم أقف على من صرَّح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في هذه الآية سوى الطاهر ابن عاشور؛ حيث قال:" ....، فأمر الله نبيه بأن يقول هذا الكلام إجراء لكلامهم على خلاف مرادهم على طريقة الأسلوب الحكيم؛لأنهم ما أرادوا بما قالوه إلا التهكم، فحمل كلامهم على خلاف مرادهم تنبيهًا على أن الأولى بهم أن ينظروا هل كان في الكتب السابقة قرآن يتأتى به مثل ما سألوه"(٥).

وهذا المعنى الذي ذكره ابن عاشور وجد عند غير واحد من المفسرين(٦) دون التصريح بمصطلح أسلوب الحكيم، والغرض منه، وإنما جاء بأسلوب التفسير التحليلي لمعنى الآية .

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (١٢٦١٧)، (١٠٩/١٢)، وذكره السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص١١٧)، وعزاه للطبراني عن ابن عباس. وهو حديث صحيح. ينظر: الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين المقدسي، برقم (٥٥١)، (٩/ ٥٥٧، ٥٥٨).

(٢) [سورة الأنعام، الآية ١١١].

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٨٦/١٢).

(٤) ينظر: المرجع السابق (١٨٦/١٢، ١٨٧) بتصرف.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور(١٢/ ١٨٧).

(٦) منهم: الشوكاني في فتح القدير (١٠٠/٣)، القنوجي في فتحُ البيان في مقاصد القرآن (٥٨/٧، ٥٩)، القاسمي في محاسن التأويل (٢٨٤/٦، ٢٨٥).

قال المراغي في بيان المعنى:" لو أن ظهور أمثال ما اقترحوه مما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة، لكان مظهر ذلك هو القرآن الذي لم يعدّوه آية واقترحوا غيره.ولا يخفى ما فى هذا من تعظيم شأنه الكريم، ووصفهم بسخف العقل، وسوء التدبير والرأى، وبيان أن تلك المقترحات لا ينبغى أن يؤبه لها، ولا يلتفت إليها، لأنها صادرة عن التشهّى والهوى، والتمادي فى الضلال والمكابرة والعناد، لا عن تقدير للأمور على وجهها الصحيح، وتأمل فى حقائقها، وما يجب أن يكون لها من الاعتبار. **[بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا]**، أي: بل مرجع الأمور كلها بيد الله، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومن يضلل فلا هادي له، ومن يهد فما له من مضل.فالله تعالى قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات، لكن الإرادة لم تتعلق بذلك، لعلمه أن قلوبهم لا تلين، ولا يجدى هذا فائدة فى إيمانهم"[(١)].

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وأن الغرض الذي من أجله جاء هذا الأسلوب هو التعريض ببيان ضلال هؤلاء الكفار المعاندين، وفساد رأيهم؛ وذلك لأنهم لم يهتدوا بهدي كتاب الله تعالى، بل كانوا من أهل العناد والتعنت.**وأشار إلى هذا المعنى ابن عاشور؛ حيث قال:**" ويفيد ذلك معنى تعريضيًا بالنداء عليهم بنهاية ضلالتهم، إذ لم يهتدوا بهدي القرآن ودلائله، والحال لو أن قرآنا أمر الجبال أن تسير والأرض أن تتقطع والموتى أن تتكلم لكان هذا القرآن بالغا ذلك ولكن ذلك ليس من شأن الكتب"[(٢)].

الآية السادسة:

قال تعالى: [۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَينْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾][(٣)]

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: **[قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ]** أسلوب حكيم، وهو من جواب السائل بغير ما يتطلب بحمل سؤاله على ظاهره لكن على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

لما بينت الآية السابقة إنكار الكفار للبعث، واستبعادهم له بقولهم: **[أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾][(٤)]**، أمر الله نبيه في هذه الآيات أن يقول لهؤلاء المنكرين للبعث على سبيل الرد على استبعادهم، استشْعِروا أن تكونوا ما

(١) ينظر: تفسير المراغي (١٠٤/١٣، ١٠٥).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (١٨٦/١٢).
(٣) [سورة الإسراء، الآيتان ٥٠، ٥١].
(٤) [سورة الإسراء، الآية ٤٩].

شئتم، فلو كنتم حجارة، أو حديدًا لبعثتم كما خلقتم أول مرة[1]، فكونوا ما شئتم فإن الله تعالى قادر على إحيائكم وبعثكم للحساب والجزاء [2]، فعند ذلك قالوا في دهشة واستنكار: [مَن يُعِيدُنَا]، ولما كان هذا الاستفهام منهم متضمنًا معنى التهكم، والاستهزاء، والاستبعاد لحقيقة البعث بعد الموت، لا طلبًا لتعيين من يعيدهم، أمر الله نبيه ﷺ أن يجيبهم بقوله: [قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ] جريًا على أسلوب الحكيم بحمل سؤالهم على ظاهره، لكن على خلاف مرادهم؛ إبطالًا لما قصدوه بسؤالهم من استبعادهم للبعث وإنكاره، فبيَّن لهم أن القادر على إيجادهم أوَّل مرة قادر على إعادتهم مرة أخرى؛ لأن الذي خلق الإنسان من العدم قادر على إعادته بعد فنائه، قال تعالى: [كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾] [3]، وقال ﷻ: [وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ] [4].

ولم أقف على من صرَّح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في الآية سوى الطاهر ابن عاشور؛ حيث قال: "والاستفهام في [مَن يُعِيدُنَا] تهكمي. ولما كان قولهم هذا محقق الوقوع في المستقبل أمر النبي ﷺ بأن يجيبهم عندما يقولونه جواب تعيين لمن يعيدهم؛ إبطالًا للازم التهكم، وهو الاستحالة في نظرهم بقوله: [قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ]؛ إجراء لظاهر استفهامهم على أصله بحمله على خلاف مرادهم، لأن ذلك أجدر على طريقة الأسلوب الحكيم؛ لزيادة المحاجة، كقوله في محاجة موسى لفرعون: [قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾] (٥)، وجيء بالمسند إليه موصولًا لقصد ما في الصلة من الإيماء إلى تعليل الحكم بأن الذي فطرهم أول مرة قادر على إعادة خلقهم، كقوله تعالى: [وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ] [6]، فإنه لقدرته التي ابتدأ بها خلقكم في المرة الأولى قادر أن يخلقكم مرة ثانية" [7].

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس (١٦٣/٤).
(٢) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للجزائري (٢٠٢/٣).
(٣) [سورة الأنبياء، الآية ١٠٤].
(٤) [سورة الروم، الآية ٢٧].
(٥)[سورة الشعراء، الآيتان ٢٥، ٢٦].
(٦) [سورة الروم، الآية٢٧].
(٧) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور(١٠٢/١٤).

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم ذكره غير واحد من المفسرين(١) وقرروه في عباراتهم، وإن لم يصرحوا بالمصطلح، لكن المعنى يدل عليه، والسياق يدعو له.

قال الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي:" وقوله- تعالى-: **[فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا]**، أى: فسيقولون لك- أيها الرسول الكريم- من يعيدنا إلى الحياة مرة أخرى بعد أن نكون حجارة أو حديدًا أو غيرهما؟.وقوله- سبحانه-: **[قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ]**، رد على جهالاتهم وإنكارهم للبعث والحساب. أى: قل لهم: الله- تعالى- الذي فطركم وخلقكم، أول مرة، على غير مثال سابق، قادر على أن يعيدكم الى الحياة مرة أخرى. كما قال- تعالى-: [وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾](٢)"(٣).

وقال الجزائري:" وقوله تعالى: **[فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا]**يخبر تعالى رسوله أن منكري البعث سيقولون له مستبعدين البعث: من يعيدنا؟ وعلمه الجواب فقال له **[قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ]**، أي خلقكم **[أَوَّلَ مَرَّةٍ]**، وهو جواب مسكت، فالذي خلقكم ثم أماتكم هو الذي يعيدكم كما بدأكم وهو أهون عليه"(٤).

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وكيف أسهم هذا الأسلوب في إبطال ما قصده المشركون بسؤالهم من استبعاد، واستحالة البعث بعد الموت، وكيف كان لهذا الأسلوب الحكيم أبلغ الأثر في إبطال ورفع هذا الاستبعاد، بإثبات إمكان البعث، وبيان حتميته، وفيه بيان كمال قدرة الله تعالى على ذلك، فإن الذي خلقهم أول مرة قادر على إعادتهم مرة أخرى، بل إن الإعادة أهون عليه ﷻ من بداية خلقهم، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: [يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾] (٥)، وقوله: **[وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ]**(٦). ونظير هذه الآية قوله: **[وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ]**(٧).

---

(١) منهم: البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٩٢/٤)، أبو السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٧٧/٥) المراغي في تفسيره (٥٦/١٥).
(٢) [سورة الروم، الآية٢٧].
(٣) ينظر: التفسير الوسيط (٣٦٩/٨).
(٤) ينظر: أيسر التفاسير، للجزائري (٢٠٢/٣).
(٥) [سورة الأنبياء، الآية ١٠٤].
(٦) [سورة الروم، الآية٢٧].
(٧) [سورة يس، الآية ٧٨].

الآية السابعة:

قال تعالى: [أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾] (١)

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾] أسلوب حكيم، وهو من تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

الناظر في هذه الآيات يجد أنها صورت لنا موقف أحد الكفار الذي كفر وجحد بآيات الله تعالى، وأنكر وعيده، وادعى زورًا وبهتانًا وقال والله لأوتين يوم القيامة مالًا وولدًا عند البعث، وكان ذلك منه على سبيل السخرية والاستهزاء، وهذا الكافر هو العاص بن وائل السهمي، الذي كان من أكثر المعاندين له ﷺ، وقد دلنا سبب نزول هذه الآيات على افتراء هذا الكافر واستهزائه بالبعث بعد الموت، يدل على ذلك ما روي عن خباب بن الأرت قال:" جِئْتُ العَاصَ ابْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقًّا لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَقُلْتُ: «لاَ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ»، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:

[أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾] [مريم: ٧٧]"(٢).

ولما كان غرض العاص بن وائل من قوله: [لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾] إن بعثت للحياة مرة أخرى هو التهكم والاستهزاء بعقيدة البعث والنشور، على معنى: أنه إن بعث إلى الحياة بعد الموت فسوف يكون له مال وولد، أي: لن يكون البعث إلى الحياة الأخرى للحساب، وفصل القضاء، وتحقيق الجزاء، على خلاف رحلة الحياة الدنيا (٣)؛ لذا تلقاه الله تعالى بغير ما يترقب، وخالف مقصوده ومراده، فأنكر الله تعالى عليه قوله، وردَّ كلامه، فقال: [أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾]، فهنا ردت عليه الآية متسائلة تساؤلًا استنكاريًا

---

(١) [سورة مريم، الآيات ٧٧: ٨٠]

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: [أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾] [مريم: ٧٧]، برقم (٤٧٣٢)، (٦/٩٤)، وذكر هذا السبب السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول، (ص١٣١، ١٣٢).

(٣) ينظر: معارج التفكر ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن حبنكه (٦١٨/٧).

عما إذا كان اطلع على الغيب، أم أخذ من الله عهدًا حتى يقول ما يقول، ثم هتفت مكذّبة قوله بقوة وحسم، وقررت أن الله سيسجل عليه قوله ويجعل عذابه ممدودًا غير منقطع. وسيهلك دون ماله وولده ويبقى الله تعالى. وسيأتي إليه يوم القيامة فردًا مجردًا من كل شيء(١).

ولم أقف على من صرَّح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في الآية سوى الطاهرين عاشور؛ حيث قال: " وجملة **[أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ]** جواب لكلامه على طريقة الأسلوب الحكيم بحمل كلامه على ظاهر عبارته من الوعد بقضاء الدين من المال الذي سيجده حين يبعث، فالاستفهام في قوله: **[أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ]** إنكاري وتعجيبي....، والمعنى: أأشرف على عالم الغيب فرأى مالًا وولدًا معدين له حين يأتي يوم القيامة، أو فرأى ماله وولده صائرين معه في الآخرة؛ لأنه لما قال فسيكون لي مالًا وولدًا عنى أن ماله وولده راجعان إليه يومئذ، أم عهد الله إليه بأنه معطيه ذلك فأيقن بحصوله، لأنه لا سبيل إلى معرفة ما أعد له يوم القيامة إلا أحد هذين إما مكاشفة ذلك ومشاهدته، وإما إخبار الله بأنه يعطيه إياه، (كلا) لا يقع ما حكى عنه من زعمه ولا من غروره"(٢).

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم ذكره بعض المفسرين(٣) وقرروه في عباراتهم، وإن لم يصرحوا بالمصطلح، لكن المعنى يدل عليه، والسياق يدعو له.

قال عبد الكريم الخطيب: "**[أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾]** هو استفهام إنكارى، ينكر فيه على هذا المتألّى على الله.. الكافر به، هذا الادعاء الذي يدعيه، وأنه سيؤتى يوم القيامة مالًا وولدًا.. مثل ما أوتيفى الدنيا المال والولد.. فهل اطّلع الغيب، وقرأ ما سطر له فى علم الله؟أم أنه اتخذ عند الله عهدًا بذلك؟ .. إنه لا هذا ولا ذاك، فكيف صحّت عنده هذه الدعوى، وعلى أي أساس أقامها؟ إنه لا شيء إلّا الوهم الذي يمليه الضلال، ويزين وجهه الهوى **[أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا]**(٤)، قوله تعالى: **[كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾]** كلا، كلمة ردع، وزجر، وتكذيب لهذا الادعاء الفاسد.. ونفى مؤكّد لهذا الافتراء.. فلن يؤتى هذا الشقي مالًا ولا ولدًا، وإنما سيكتب عليه قوله هذا مع ما يكتب من أقواله وأفعاله

(١) ينظر: التفسير الحديث، لدروزة محمد عزت (١٧٩/٣)
(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٧٧/١٦).
(٣) منهم:النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٠٦/٤)،أبو زهرة في زهرة التفاسير (٤٦٨٣/٩).
(٤)[سورة فاطر، الآية ٨].

المنكرة، ثم يكون حصاد هذا كلّه لا مالًا ولا ولدًا، وإنما هو المزيد من العذاب، والمضاعفة من البلاء، أما ما فى يديه من مال وولد، فى هذه الدنيا، فسيخرج من يديه، ويصبح ميراثا لغيره لا يمسك بيده شيئا منه يوم القيامة، بل يأتى فردا، عاريا، حافيا، كما ولد من بطن أمه(١).

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وأن الغرض الذي من أجله جاء هذا الأسلوب هو إنكار ورد ادعاء هذا الكافر؛ ببيان افترائه على المولى ﷻ فيما قاله وادعاه، وأن ما قاله سيسجله الله عليه، وسيكون ذلك مصدر عذابه وشقائه في الآخرة، وسيخرج هذا الكافر من الدنيا بدون مال، وولد، وغير ذلك مما كان في الدنيا يتفاخر ويتباهى به، وفي ذلك ترهيب له بالعقوبة الشديدة على كفره وافترائه.

الآية الثامنة:

قال تعالى: [وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾](٢)

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾] أسلوب حكيم، وهو من جواب السائل بغير ما يتطلب بحمل سؤاله على خلاف مراده، تنبيهًا على الأولى والأهم.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

بعد أن بيَّنت الآيات السابقة استبعاد المشركين للبعث بعد الموت، وإنكارهم له؛ حيث تجرؤوا عليه ﷻ بطعنهم في قدرته على بعثهم وإعادتهم من قبورهم مرة أخرى إلى الحياة حين قالوا: **[أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾]**(٣)، وبعد أن حذرهم النبي ﷺ من سوء عاقبة هذا الإنكار والاستهزاء، وذلك عن طريق لفت أنظارهم إلى سوء عاقبة المكذبين من قبلهم، ذكر تعالى هنا سؤالهم عن تحديد وقت هذا العذاب العاجل الذي وعدهم به عليه السلام، وكان ذلك منهم على سبيل التهكم والسخرية والاستهزاء؛ تعجيزًا له عليه السلام، وتكذيبًا.

قال الألوسي: "**[وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ]**، أي: العذاب العاجل الموعود، وكأنهم فهموا وعدهم بالعذاب من الأمر بالسير والنظر في عاقبة أمثالهم المكذبين، ويعلم منه وجه للتعبير – بيقولون – وعدم إجرائه على سنن ما قبل،

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٧٦٧/٨، ٧٦٨).
(٢)[سورة النمل، الآيتان ٧١، ٧٢].
(٣) [سورة النمل، الآيتان ٦٧، ٦٨].

أعني وقال الذين كفروا، وسؤالهم عن وقت إتيان هذا العذاب على سبيل الاستهزاء والإنكار، ولذا قالوا: [إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ] عانين إن كنتم صادقين في إخباركم بإتيانه فبينوا لنا وقته، والجمع باعتبار شركة المؤمنين في الإخبار بذلك" (١).

وقال عبد الكريم الخطيب:" وهذا الاستفهام إنكارى، يقوله المشركون في استهزاء وسخرية واستنكار "(٢).

ولما كان ذلك هو مراد هؤلاء الكفار بهذا السؤال، أمر الله تعالى نبيه بالرد عليهم بقوله: [قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾]، فتلقاهم بغير ما يتطلبون بحمل سؤالهم على ظاهره لكن على خلاف مرادهم، على طريقة أسلوب الحكيم في الرد على هؤلاء المستهزئين، والمعنى: قل لهم يا محمد عسى أن يكون ردفكم ولحقكم، واقترب منكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وعسى في كلام اللّه للتحقق ، وهذا إشارة إلى ما سيحل بهم يوم بدر، ويتحقق في عذاب القبر قريبًا(٣).وفي هذا الجواب تهكم بهم، وتهديدًا، وتحذيرًا لهم بقرب تحقق وقوع بعض ما استعجلوه من العذاب، فهو لا محالة واقع بهم، وتابع لهم مباشرة بدليل استخدام كلمة (عسى) التي تدل في كلام الله على تحقق الوقوع، وأيضًا التعبير بقوله: (ردف) الذي يؤكد لصوق هذا العذاب بهم، وعدم فرارهم منه.

وقد ذكر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي "أن هؤلاء الأشرار لإيغالهم في الغروروالعناد تعجلوا مصيرهم الأليم، وبحثوا عن حتفهم بظلفهم؛ولذا جاء الرد عليهم، يحمل في طياته العذاب الشديد، والتهكم المرير "(٤).

ولم أقف على من صرَّح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في الآية سوى الطاهر ابن عاشور؛ حيث قال:" والمراد بالوعد ما أنذروا به من العقاب. والاستفهام عن زمانه، وهو استفهام تهكم منهم بقرينة قوله: [إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ]، وأمر الله نبيه بالجواب عن قولهم؛ لأن هذا من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ومن أطلعه على شيء منه من عباده المصطفين.والجواب جار على الأسلوب الحكيم بحمل استفهامهم على حقيقة الاستفهام؛ تنبيهًا على أن حقهم أن يسألوا عن وقت الوعيد ليتقدموه بالإيمان" (٥).

---

(١) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٢٧/١٠).
(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٢٧٨/١٠).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٠٠/١٩)، بتصرف، التفسير الواضح، لمحمد محمود حجازي (٨٠٤/٢) بتصرف.
(٤) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣٥٣/١٠) بتصرف.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٠٠/١٩).

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم ذكره بعض المفسرين[1] وقرروه في عباراتهم، وإن لم يصرحوا بالمصطلح، لكن المعنى يدل عليه، والسياق يدعو له.

قال عبد الكريم الخطيب: "**[قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾]** هو ردّ على هؤلاء المشركين المنكرين ليوم البعث، الساخرين بالمؤمنين به.. وقد أعطى الله سبحانه نبيه الكريم هذا الجواب الذي يجيب به على سؤالهم المتهكم المنكر.. وهو جواب يحمل إليهم نذر هذا اليوم، ويذيقهم جرعات من بعض العذاب المعدّ لهم فيه..وقوله تعالى: **[عَسَىٰٓ]** هو يقين واقع، لا رجاء متوقع، فما يعد الله ﷻ به فهو واقع لا شك فيه، على أية صورة جاء عليها الوعد، وإنما جاء هذا الوعد في صورة الرجاء؛ استهزاءً بالمشركين المكذّبين، ليقابل استهزاءهم الذي جاء في هذا الاستفهام الإنكارى في قولهم: **[مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ]**، ثم هو مطاولة لهم في طغيانهم، وإملاء لهم فيما هم فيه من تكذيب.وقوله تعالى: **[رَدِفَ لَكُم]**،أي: وقع لكم، وعلق بكم، بعض هذا العذاب الذي تنكرونه وتستعجلونه، ولكنكم لا تشعرون به، لأنكم فى غمرة من جهلكم وضلالكم، وأصل الرّدف: ما يجىء في عقب غيره ، وفي التعبير بالفعل «ردف» دون غيره من الأفعال التي بمعناه، ما يشير إلى أمور، منها:**أولًا**: أن هذا العذاب سيجيئ من وراء ظنونهم، ويقع من حيث لا يتوقعون، كما يجىء الرديف من الخلف، وكما يقع الرّدف من وراء.**وثانيا**: أن الرّدف، أو الرديف، يلتصق بصاحبه، وأن هذا العذاب هو ملتصق بهم، وممسك بكيانهم، لا يفلتون منه أبدا.**وثالثًا**: أن الردف، أو الرديف، هو عبء ثقيل، قد يبهظ المتعلق به،وهذا العذاب المعجّل لهم في الدنيا، سيلاقون منه بلاء وشدّة"[2].

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية وكيف أسهم هذا الأسلوب في إثبات تحقق هذا الوعد الذي وعدهم به النبي ﷺ، وأنه لا محالة واقع بهم، وأن الغرض الذي من أجله جاء هذا الأسلوب هو التهكم بهم وتهديدهم بقرب وقوع هذا العذاب الذي يستعجلونه، وفيه تنبيه على أن الأولى بهم التهيؤ والاستعداد لهذا اليوم بدلًا من السؤال عن وقته؛ لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

---

(١) منهم: المراغي في تفسيره (١٥/٢٠) ،أ.د/ محمد سيد طنطاوي في التفسير الوسيط للقرآن الكريم(٣٥٣/١٠).

(٢) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٢٧٩/١٠، ٢٨٠).

الآية التاسعة:

قال تعالى: [وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾][1]

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾] أسلوب حكيم، وهو من تلقي السائل بغير ما يتطلب، بحمل سؤاله على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

بعد أن بيَّن الله ﷻ في الآيات السابقة الأدلة على التوحيد، وضرب لذلك الأمثال، حتى لم يبق بعدها زيادة لمستزيد، وذكر الرسالة، وبيَّن أنها عامة للناس جميعًا، ذكر تعالى هنا سؤال منكري البعث استبعادًا منهم لقيام الساعة، واستهزاءً باليوم الموعود للجزاء ثوابًا أو عقابًا، قائلين للنبي ﷺ ومن معه متى هذا الوعد الذي تعدوننا به إن كنتم صادقين في قولكم[2].

وهذا السؤال منهم يدل على جهلهم بمهمته ﷺ، فالنبي ﷺ ما هو إلا رسول مرسل من قبله ﷻ، ليس لديه علم بزمن وقوع الوعد والوعيد، وإنما ذلك من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه.

ولما كان مراد المشركين بهذا السؤال إنكار تحقق وقوع هذا الوعد على سبيل التعنت والاستهزاء، لا على سبيل البيان والاسترشاد، أمر الله نبيَّه بالرد عليهم بقوله: [قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾]، فتلقاهم الله تعالى بغير ما يتطلبون بحمل سؤالهم على ظاهره، لكن على خلاف مرادهم جريًا على طريقة الأسلوب الحكيم في الرد على هؤلاء المعاندين لهﷺ. فالعدول بالجواب هنا عما يقتضيه ظاهر السؤال فيه التنبيه على أن الأهم والأولى لهم هو السؤال عن أحوالهم ومآلهم في ذلك اليوم، وترك السؤال عن تحديد وقت وقوعه؛ لأنه لا محالة واقع في الوقت الذي عيَّنه الله تعالى لا يؤخره شيء ولا يقدمه، وفي هذا تهديد ووعيد لهم على تعنتهم وإنكارهم له.

قال أبو السعود:" وفي هذا الجواب من المبالغة في التهديد مالا يخفى"[3].

وممن صرَّح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في الآية الطيبي[4]، وابن التمجيد[5]، وابن عاشور؛ حيث بيَّن المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم

---

(١)[سورة سبأ الآيتان ٢٩، ٣٠].

(٢) ينظر: تفسير المراغي (٨٢/٢٢، ٨٣) بتصرف، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢٧٢/٨) لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٣٣/٧).

(٤) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف(٥٦١/١٢).

(٥) ينظر: حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي (٥١٤/١٥).

والغرض الذي من أجله سيق هذا الأسلوب قائلًا:" وجملة: **[قُل لَّكُمْ مِّيعَادُ يَوْمٍ]** إلى آخرها مسوقة مساق الجواب عن مقالتهم ولذلك فصلت ولم تعطف، على طريقة حكاية المحاورات في القرآن، وهذا الجواب جرى على طريقة الأسلوب الحكيم، أي: إن الأهم للعقلاء أن تتوجه هممهم إلى تحقق وقوع الوعد في الوقت الذي عينه الله له وأنه لا يؤخره شيء ولا يقدمه، وحسن هذا الأسلوب أن سؤالهم إنما أرادوا به الكناية عن انتفاء وقوعه. وفي هذا الجواب تعريض بالتهديد فكان مطابقا للمقصود من الاستفهام، ولذلك زيد في الجواب كلمة **[لَّكُمْ]** إشارة إلى أن هذا الميعاد منصرف إليهم ابتداء(١).

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم ذهب إليه كثير من المفسرين(٢)، حيث أوردوه بعبارتهم الدالة على معناه ومقصوده، دون التصريح به

فها هو الإمام الزمخشري يذكر ما يدل على معنى أسلوب الحكيم، والغرض منه، دون التصريح بالمصطلح؛ قائلًا:" فإن قلت: كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم؟ قلت: ما سألوا عن ذلك وهم منكرون له إلا تعنتًا، لا استرشادًا، فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقًا لمجيء السؤال على سبيل الإنكار والتعنت، وأنهم مرصدون ليوم يفاجئهم، فلا يستطيعون تأخرًا عنه ولا تقدّمًا عليه"(٣).

وعبارة الزمخشري هذه نقلها الطيبي في حاشيته على الكشاف، مبينًا أن فيها أسلوبًا حكيمًا، حيث قال:" قوله: (كيف انطبق هذا جوابًا على سؤالهم؟)، يعني: أنهم سألوا عن وقت إرساء الساعة وأجيبوا عن أحوالهم فيها، وتلخيص الجواب: أنه من الأسلوب الحكيم يعني: دَعو السؤال عن وقت إرسائها، فإن كينونته لا بدَّ منه؛ بل سلوا عن أحوال أنفسكم وكيف تكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ما تشاهدون، هذا أليق بحالكم من أتسألوا عنه. هذا المعنى وإن لم يعلم ظاهرًا من جواب المصنف لكن مآله إليه"(٤).

وتابع الإمام البيضاوي الزمخشري فيما ذهب إليه مبينًا أن الغرض من أسلوب الحكيم في الآية هو التهديد؛ حيث قال:" **[قُل لَّكُمْ مِّيعَادُ يَوْمٍ]**....، وهو جواب تهديد جاء مطابقًا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والإنكار"(٥).

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٦٤/٢٢، ٦٥).
(٢) منهم: النسفي في مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٤/٣)، شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي (٧٠٣/٦)، المراغي في تفسيره (٨٣/٢٢).
(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٨٣/٣).
(٤) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٥٦١/١٢).
(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (٢٤٧/٤).

وعبارة البيضاوي هذه ذكرها ابن التمجيد في حاشيته مبينًا أن فيها أسلوبًا حكيمًا؛ حيث قال:" قوله: (وهو جواب تهديد جاء مطابقاً لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والإنكار)، لما كان ظاهر الجواب غير مطابق لسؤالهم؛ لأنهم سألوا عن وقت إرساء الساعة، وأجيبوا عن أحوالهم فيها بيَّن وجه المطابقة بين الجواب والسؤال، وتلخيص الجواب أنه من الأسلوب الحكيم، يعني دعوا السؤال عن وقت إرسائها فإن كينونته لا بد منه، بل اسألوا عن أحوال أنفسكم كيف تكونون مبهوتين متحيرين فيها من هول ما تشاهدون هذا أليق بحالكم من أن تسألوا عنه"[(١)].

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وكيف أسهم هذا الأسلوب في الرد على منكري قيام الساعة بأسلوب بليغ لا يدع لإنكارهم مجال للشك، وأن الغرض من مجيء أسلوب الحكيم في الآية هو تهديدهم بما يقع لهم في ذلك اليوم، وبهذا الأسلوب الحكيم لفت النبي ﷺ أنظار هؤلاء الكفار إلى أن الأولى والأهم لهم السؤال عن أحوالهم، ومآلهم وما يقع لهم من أهوال في ذلك اليوم، وترك السؤال عن زمن وقوعه؛ لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به؛ فهو لا محالة واقع، وفي هذا تهديد لهم.

الآية العاشرة

قال تعالى: [وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾][(٢)]

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾]أسلوب حكيم، وهو من جواب السائل بغير ما يتطلب بحمل سؤاله على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

بعد أن بيَّنت الآيات السابقة إعراض الكفار عن التقوى، وامتناعهم من الإنفاق، أبان الله تعالى في هذه الآيات سبب ذلك وهو إنكارهم قيام الساعة، واستعجالهم لها، استهزاء بها[(٣)]، قائلين للنبي ومن معه : متى يوم القيامة الذي تتوعدوننا به، ومتى هذا العذاب الذي تخوفوننا به إنكنتم صادقين في دعواكم أن هناك بعثًاونشورًا، وحسابًا وعذابًا[(٤)]، ومقصودهم إنكار ذلك بالمرة، ونفي تحققه وجحد وقوعه[(٥)] .

---

(١) ينظر: حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي (٥١٤/١٥).
(٢) [سورة يس، الآيتان ٤٨، ٤٩]..
(٣) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي (٢٧/٢٣) بتصرف.
(٤) ينظر: صفوة التفاسير، للصابوني (١٥/٣).
(٥) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (٤٢٨/٤).

قال عبد الكريم الخطيب:" وسؤال المشركين عن موعد هذا اليوم، هو على سبيل التكذيب به، والإنكار له، لا سؤال الذي جهل، ويريد أن يعرف، ولهذا فهم يعقبون على هذا السؤال بقولهم: **[إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ]**، وقولهم هذا للنبي والمؤمنين معه.. هو قول الشاك فى صدق من يسأله، بل هو قول من يتهم وينكر "(١).

ولما كان مراد المشركين بهذا السؤال تحديد وقت هذا الوعدعلى سبيل التهكم، والاستبعاد ،وليس على سبيل البيان والاسترشاد، تلقاهم الله تعالى بغير ما يتطلبون بحمل سؤالهم على خلاف مرادهم، على طريقة أسلوب الحكيم،فأجيبوا بأن ما أعد الله لهم من العذاب هو الأليق بالانتظار؛ فقال تعالى: **[مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾]**،" فالمعنى إن كانوا ينتظرون جواب سؤالهم **[مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ]** حتى يؤمنوا ويتبعوا الرسول، ويعملوا بما جاءهم به من عند ربهم، وهم في ذلك كاذبون يتعللون تعللاً جدليًا، فإنهم في الواقع لا ينتظرون إلا تحقيق الوعد وتنفيذه بمهلكة عاجلة، ثم بعذاب يوم الدين على ما قدموا في الحياة الدنيا من الكفر والعناد والبعد عن سبيل الرشاد، وفي هذا تهديد لهم باحتمال مفاجأتهم بمهلكة ربانية غير مرتقبة ، تأتيهم وهم يتخاصمون فيما بينهم على مصالح ومنافع وحقوق ومنافسات دنيوية"(٢).

ولم أقف على من صرَّح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في الآية سوى الطاهر ابن عاشور؛ حيث قال عند تفسيره للآية:" كانوا يسألونهم هذا الوعد استهزاء بهم بقرينة قوله: **[إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ]**، فالاستفهام مستعمل كناية عن التهكم والتكذيب. وإذا قد كان استهزاؤهم هذا يسوء المسلمين أعلم الله رسوله ﷺوالمؤمنين بأن الوعد واقع لا محالة وأنهم ما ينتظرون إلا صيحة تأخذهم فلا يفلتون من أخذتها.وفعل {يَنْظُرُونَ} مشتق من النظرة وهو الترقب،...، أي: ما ينظرون إلا صعقة أو نفخة عظيمة. والمراد النفخة الأولى التي ينقضي بها نظام الحياة في هذا العالم، والأخرى تنشأ عنها النشأة الثانية وهي الحياة الأبدية، فيكون أسلوب الكلام خارجًا على الأسلوب الحكيم؛ إعراضًا عن جوابهم لأنهم لم يقصدوا حقيقة الاستفهام، فأجيبوا بأن ما أعد لهم من العذاب هو الأجدر بأن ينتظروه.ومعنى: **[تَأْخُذُهُمْ]** تهلكهم فجأة"(٣).

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن (٤٣٩/١٢، ٤٤٠).

(٢) ينظر: معارج التفكر، ودقائق التدبر، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (١٤٦/٦: ١٤٨).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٤٣/٢٢).

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم ذكره غير واحد من المفسرين(١) وقرروه في عباراتهم، وإن لم يصرحوا بالمصطلح، لكن المعنى يدل عليه، والسياق يدعو له.

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية وكيف أسهم هذا الأسلوب في دفع توهم ما قصده المشركون بسؤالهم من إنكار تحقق هذا الوعد الذي وعدهم به النبيﷺ ، وأنه لا محالة واقع بهم، وأن الغرض الذي جاء من أجله هذا الأسلوب هو تهديدهم بمفاجأتهم بانتظار الصيحة المباغتة لهم والتي هي أجدر بهم، وفيه أيضًا تنبيههم على أن الأولى بهم الاستعداد لذلك اليوم بدلًا من إنكاره، وانشغالهم بالسؤال عن تحديد وقته الذي لا فائدة لهم بتعيينه.

الآية الحادية عشرة:

قال تعالى: [قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ](٢).

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ] أسلوب حكيم، وهو من تلقي السائل بغير ما يتطلب، بحمل سؤاله على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

الناظر في الآية الكريمة يجد أنه بعد أن أخبر الله تعالى في الآية السابقة عن النفخة الثانية التي هي نفخة البعث والنشور من القبور، ذكر هنا ما يطرأ على الكفار بعد البعث من الأهوال والمخاوف، فقال تعالى حكاية عنهم: [يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ]،أي: يا هلاكنا من الذي بعثنا من قبورنا بعد موتنا؟ وهي قبورهم التي كانوا يعتقدون في دارالدنيا أنهم لا يبعثون منها، وظنوا لما شاهدوا من الأهوال وما استبد بهم من الفزع، أنهم كانوا نيامًا، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم، لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد(٣)، فالاستفهام بـ" مَنْ" هنا سؤال عن الذي بعثهم(٤)، وكان مقتضى الظاهر أن يجابوا بالفاعل، فيقال: الله بعثكم، لكنه أجابهم بالفعل الذي هو البعث، فقال تعالى على لسان الملائكة، أو المؤمنين : [هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ]،أي: هذا الذي ترون ما وعد به الرّحمن وصدق في الإخبار به المرسلون الذين أتونا بوعد الله

(١) منهم الرازي فيمفاتيح الغيب (٢٩٠/٢٦)، الشوكاني في فتح القدير (٤٢٨/٤)،المراغي فيتفسيره(١٩/٢٣).
(٢) [سورة يس، الآية ٥٢].
(٣) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي (٢٨/٢٣، ٢٩).
(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٧٤/٩).

ووعيده[١]،فتلقاهم بغير ما يتطلبون بحمل سؤالهم على خلاف مرادهم، فأجيبوا بالفعل على طريقة أسلوب الحكيم، والسر في هذا العدول هو التذكير بكفرهم، وتقريعهم عليه، والتنبيه على أن الذي يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون الباعث، كأنهم قالوا : بعثكم الرحمن الذي وعدكم ذلك في كتبه وأرسل إليكم الرسل فصدقوكم فيه، وليس الأمر كما تتوهمونه حتى تسألوا عن الباعث، وإنما هذا البعث الأكبر ذو الأفزاع والأهوال[٢].

وممن صرح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في الآية الطيبي [٣]، والقونوي[٤]، ومحمد محمود حجازي[٥].

قال الألوسي مبينًا الغرض من أسلوب الحكيم في الآية، والمعنى الذي جاء به:" وكان الظاهر أن يجابوا بالفاعل؛ لأنه الذي سألوا عنه بأن يقال: الرحمن، أو الله بعثكم، لكن عدل عنه إلى ما ذكر؛ تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه مع تضمنه الاشارة إلى الفاعل، وذكر غير واحد أنه من الأسلوب الحكيم على أن المعنى: لا تسألوا عن الباعث فإن هذا البعث ليس كبعث النائم وإن ذلك ليس مما يهمكم الآن وإنما الذي يهمكم أن تسألوا ما هذا البعث ذو الأهوال والافزاع، وفيه من تقريعهم ما فيه"[٦].

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم لم يغب عن أذهان كثير من المفسرين[٧]؛ حيث أوردوه بعبارتهم الدالة على معناه، ومقصوده، دون التصريح به.

فهذا هو الإمام الزمخشري يذكر ما يدل على معنى أسلوب الحكيم، والغرض منه عند تفسيره لهذه الآية، دون التصريح به؛ حيث قال: فإن قلت: مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنا؟ سؤال عن الباعث، فكيف طابقه ذلك جوابا؟ قلت: معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنبأكم به الرسل، إلا أنه جيء به على طريقة: سيئت بها قلوبهم، ونعيت إليهم أحوالهم، وذكروا كفرهم وتكذيبهم،

(١) ينظر: تفسير المراغي (٢٠/٢٣).
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،لأبي السعود(١٧٢/٧)، روح البيان، لإسماعيل حقي (٤١٢/٧).
(٣) ينظر: فتوح الغيب في للكشف عن قناع الريب، للطيبي (٦٧/١٣).
(٤) ينظر: حاشية القونوي على تفسير، البيضاوي (١٦٣/٦).
(٥) ينظر: التفسير الواضح (١٨٧/٣).
(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (٣٢/١٢)،
(٧) منهم: النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٥٤٠/٥)، شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي (٨٧/٧، ٨٨)، أبو السعود في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٧٢/٧).

وأخبروا بوقوع ما أنذروا به، وكأنه قيل لهم: ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده، حتى يهمكم السؤال عن الباعث، إن هذا هو البعث الأكبر ذو الأهوال والأفزاع، وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على ألسنة رسله الصادقين" (١).

وعبارة الزمخشري هذه نقلها الطيبي في حاشيته على الكشاف، وذكر أن فيها أسلوبًا حكيمًا"(٢).

وهذا أيضًا الإمام البيضاوي يذكر ما يدل على معنى أسلوب الحكيم، والغرض الذي جاء من أجله عند تفسيره للآية دون التصريح به؛ حيث قال:" معدول عن سننه تذكيرًا لكفرهم وتقريعًا لهم عليه وتنبيهاً بأن الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث، كأنهم قالوا: بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل إليكم الرسل فصدقوكم وليس الأمر كما تظنون، فإنه ليس يبعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وإنما هو البعث الأكبر ذو الأهوال"(٣).

وعبارة البيضاوي هذه ذكرها القونوي في حاشيته على البيضاوي وذكر أن فيها أسلوبًا حكيمًا(٤).

<u>مما سبق يتبين</u>: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وكيف كان لهذا الأسلوب أكبر الأثر في بيان أهمية البعث الذي أنكره هؤلاء المشركون، والغرض من وقوع أسلوب الحكيم في الآية هو صرفهم عن السؤال عن الباعث إلى البعث الذي وعدوا به في الدنيا من الله تعالى على ألسنة أنبيائه، وفي ذلك تقريع لهم على ما فرط منهم، وفيه أيضًا تبكيت وتوبيخ لهم على إنكارهم إياه، وعدم استعدادهم له، فالأولى لهم السؤال عن البعث، وما يقع لهم فيه من الأهوال، لا عن الباعث؛ لكونه أهم.

<u>الآية الثانية عشرة</u>

قال تعالى: [يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾](٥).

<u>موطن أسلوب الحكيم:</u>

في قوله تعالى: [يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾]أسلوب حكيم، وهو من تلقي السائل بغير ما يتطلب، بحمل سؤاله على خلاف مراده.

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/٢٠، ٢١).
(٢)ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٢٣/٦٧).
(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/٢٧٠).
(٤) ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (١٦/ ١٦٣).
(٥) [سورة الذاريات، الآيتان ١٢، ١٣].

تحليل الأسلوب في ضوء القرآن الكريم:

الناظر في الآية الكريمة يجد أن المشركين من قريش سألوا النبي ﷺ عن تحديد زمن قيام الساعة، قائلين له: متى يوم الجزاء والقيامة يا محمد، وفي أى آن يأتينا عذاب الساعة وأهوالها(١).

ولم يكن غرضهم من هذا السؤال طلب المعرفة، ولكن كان ذلك منهم على سبيل التهكم والاستهزاء؛ استبعادًا منهم لتحقق وقوعه؛وكان مقتضى الظاهر أن يبن لهم زمن وقوعه، لكنه عدل عن ذلك فتلقاهم الله تعالى بغير ما يتطلبون بحمل سؤالهم على خلاف مرادهم على طريقة أسلوب الحكيم قائلًا: **[يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾]**، فقابل تعالى هنا تهكمهم بتهكم مثله، أي: إن يوم الدين هذا الذي تنكرونه وتستبعدون وقوعه هو اليوم الذي ستُصْلَون فيه نار جهنم ، ويقال لكم ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجلون، وفي هذا وعيد لهم.

ولم أجد من صرَّح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في الآية سوى ابن عاشور؛ حيث قال مبينًا ذلك:" و **[أَيَّانَ]** اسم استفهام عن زمان فعل وهو في محل نصب مبني على الفتح، أي متى يوم الدين، ويوم الدين زمان فالسؤال عن زمانه آيل إلى السؤال باعتبار وقوعه، فالتقدير: أيان وقوع يوم الدين، أو حلوله، ...،وجملة **[يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾]**جواب لسؤالهم جرى على الأسلوب الحكيم من تلقي السائل بغير يتطلب؛ إذ هم حين قالوا: أيان يوم الدين، أرادوا التهكم والإحالة، فتلقى كلامهم بغير مرادهم؛ لأن في الجواب ما يشفي وقع تهكمهم ،..،والمعنى: يوم الدين يقع يوم تصلون النار ويقال لكم: ذوقوا فتنتكم"(٢).

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم ذهب إليه بعض المفسرين(٣)وإن لم يصرحوا بالمصطلح، لكن المعنى يدل عليه، والسياق يدعو له.

قال الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي:" ثم بين- سبحانه- ما كانوا عليه من سوء أدب فقال: **:[يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾]**،و«أيان» بمعنى متى. أى: يسألون سؤال استهزاء واستخفاف، فيقولون: متى يكون هذا البعث الذي تحدثنا عنه يا محمد، ومتى يوم الجزاء والحساب الذي تهددنا به؟وهنا يأتيهم الجواب الذي يردعهم ويبين لهم سوء مصيرهم. فيقول- سبحانه-: **[يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ**

(١) ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، للشيخ علوان (٣٥٢/٢).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣/٢٧).

(٣) منهم: الرازي في مفاتيح الغيب (١٦٤/٢٨)، شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي (٦٩٦/٧).

﴿يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾﴾]،أى يقع هذا اليوم الذي تسألون عنه وهو يوم البعث والحساب والجزاء ... يوم تحرقون بالنار – أيها الكافرون–، وتعذبون فيها عذابًا أليمًا"[(١)].

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وأن الغرض الذي من أجله جاء هذا الأسلوب هو التهكم بهؤلاء المشركين المنكرين ليوم القيامة؛ بمقابلة استهزائهم بهذا الجزاء الذي يسوءهم؛ تحقيرًا وإهانة لهم، لا على وجه إتيانهم بما سألوا عنه، ولا شك أن في هذا الجواب تنبيههم على أن الأنفع والأولى بهم الاستعداد لهذا اليوم أتم استعداد، بدلًا من سؤالهم عن زمن وقوعه، فإنه لا محالة واقع بهم؛ وحينئذ لا يستطيعون الفرار منه.

الآية الثالثة عشرة:

قال تعالى: [إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾][(٢)].

موطن أسلوب الحكيم:

في قوله تعالى: [إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ]أسلوب حكيم، وهو من تلقي المخاطب بغير ما يترقب، بحمل كلامه على خلاف مراده.

تحليل الأسلوب في ضوء أقوال المفسرين:

إن أسلوب الحكيم لا يظهر في هذه الآية إلا مقترنًا بسبب نزولها، فهذه الآية نزلت ردًا على من تكلم في حقه ﷺبوصفه بالأبتر، أي: المقطوع الذي لا ولد له، يدل على ذلك ما روي عن يزيد بن رومان في سبب نزول الآية؛ حيث قال"كان (الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ) إِذَا ذُكِرَ رسولُ اللَّه ﷺ، قَالَ: دَعُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ أَبْتَرُ لَا عَقِبَ لَهُ، لَوْ هَلَكَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ وَاسْتَرَحْتُمْ مِنْهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: [إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ)[(٣)(٤)].

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي. (١٣/١٤).

(٢) [سورة الكوثر، الآية ٣].

(٣)أخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن، برقم (٨٧٣)، (ص٤٩٤)، وقال محققه : "مرسل".

(٤) **وقد اختلف المفسرون فيمن نزلت فيهم هذه الآية على أقوال:**

أ– فقيل : نزلت في العاص بن وائل، وهذا القول مروي عن قتادة. أخرجه عنه الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن(٦٥٧/٢٤)، من طريق بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأبْتَرُ) هذا العاص بن وائل ، برقم (١٤٣٨٤)، (٣٤٣/١٢).وهذا الأثر رجاله ثقات على شرط الشيخين، إلا (بشر بن معاذ) صدوق، والإسناد حسن. ينظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٥٠/١)، وإلى هذا القول ذهب ،: الواحدي، والقرطبي، وابن جزي، والسيوطي. ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٢٣٦)، الجامع لأحكام القرآن، (٢٢٢/٢٠)، التسهيل لعلوم التنزيل (٥١٧/٢)، تفسير الجلالين (ص٨٢٤). وهذا القول هو المشهور. قال الرازي=

ولكن الله تعالى تلقى كل من وصف النبيﷺ بهذا الوصف بغير ما يترقب بحمل كلامه على ظاهره لكن على خلاف مراده على طريقة أسلوب الحكيم،فقال تعالى : [إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾] ؛ حيث نفى ﷻهذا الوصف عن النبي ﷺ، على معنى غير المعنى الذي قصده المتكلم، فالأبتر في الآية الكريمة هو عديم الخير، والذِّكر، وهو مبغضك لا أنت،بدليل ضمير الفصل (هو) الذي يدل على قصر صفة الأبتر على مبغض النبيﷺ، وفي هذا تأكيد

= "ولعل العاص بن وائل كان أكثرهم مواظبة على هذا القول فلذلك اشتهرت الروايات بأن الآية نزلت فيه". ينظر: مفاتيح الغيب(٣٢/٣٢٠).

ب ـ وقيل: نزلت في عقبة بن أبي معيط، وهو قول مروي عن شمر بن عطية. أخرجه عنه الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٤/ ٦٥٧)، بإسناد ضعيف ؛ فيه:(محمد بن حميد بن حيان التميمي أبو عبد الله الرازي)، قال ابن حبان: " كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات، ولا سيما إذا حدث عن شيوخ بلده". وقال ابن حجر: "ضعيف". ينظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (٣٠٣/٢)، تقريب التهذيب (ص٤٧٥).

ت ـ وقيل: نزلت في جماعة من قريش. وإلى هذا القول ذهب الرازي. ينظر: مفاتيح الغيب (٣٢٠/٣٢).

ث ـ وقيل: إن هذه الآية عامة في كل من أبغضه ﷺ . وإلى هذا القول ذهب كثير من المفسرين، منهم: الطبري ، ابن عطية، البيضاوي. ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦٥٨/٢٤)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٣٠/٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٤٢/٥).

وأرى والله أعلم: أن هذا القول هو الراجح وأن الآية عامة في كل من أبغضه ﷺ إلى يوم الدِين؛ ولأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فتحمل هذه الأقوال على التمثيل لا على التعيين، والآية على عمومها، وعليه لا مانع أن تكون الآية نزلت في كل هؤلاء الذين كانوا يصفونه ﷺ بهذا الوصف.

قال ابن جرير:"وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن مُبغض رسول الله ﷺ هو الأقلّ الأذلّ، المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه". ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦٥٨/٢٤) ، **ويؤيد هذا القول القاعدة الترجيحية**: " يجب حمل نصوص الوحي على العموم مالم يرد نص بالتخصيص" . ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، لحربي (٥٢٧/٢). وقال الدكتور/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار" وما وردَ من تحديدِ بعضِ الأعيانِ الذين نزل فيهم الخطابُ لا يعني أنَّ هذه التحديدات أقوالٌ أخرى، بل هي أمثلةٌ لمن يتَّصف بأنه مبغضٌ للرسولِ ﷺ، وأنَّ هذا المبغض هو الدليلُ المقطوع عن كلَّ خيرٍ". ينظر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر (ص٧٧).

لفضله ﷺ، وعلو مكانته، وحقارة مبغضه. وفي هذا رد وإبطال لقول العاصي ابن وائل، وغيره فيما وصفوه به عليه السلام على وجه الذم والعيب فيه، فصرف الله تعالى هنا ما أرادوه إلى ما هو أولى بذلك الوصف،فليس المراد بالأبتر في الآية من لا ولد له كما زعموا؛ لأن كونه ليس له ولد لا ينقص ذلك من قدرهولا يغض من شأنه ، وإنما الأبتر هو من عدم الخير،والذِّكر في الدنيا والآخرة، ونقص في عقله وخلائقه.

ولم أقف على من صرَّح من المفسرين بوقوع أسلوب الحكيم في الآية سوى الطاهر ابن عاشور؛ حيث بيَّن ذلك أوضح بيان قائلًا:" واشتمال الكلام على صيغة قصر وعلى ضمير غائب وعلى لفظ(الأبتر) مؤذن بأن المقصود به رد كلام صادر من معين، وحكاية لفظ مراد بالرد...، ولكن لما كان وصف الأبتر في الآية جيء به لمحاكاة قول القائل :(محمد أبتر) إبطالًا لقوله ذلك، وكان عرفهم في وصف الأبتر أنه الذي لاعقب له، تعين أن يكون هذا الإبطال ضربًا من الأسلوب الحكيم وهو تلقي السامع بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهًا على أن الأحق غير ما عناه من كلامه كقوله تعالى: [۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾][1]، وذلك بصرف مراد القائل عن الأبتر الذي هو عديم الابن الذكر، إلى ما هو أجدر بالاعتبار وهو ناقص حظ الخير، أي ليس ينقص للمرء أنه لا ولد له؛ لأن ذلك لا يعود على المرء بنقص في صفاته وخلائقه وعقله. وهب أنه لم يولد له البتة، وإنما اصطلح الناس على اعتباره نقصًا لرغبتهم في الولد بناء على ما كانت عليه أحوالهم الاجتماعية من الاعتماد على الجهود البدنية فهم يبتغون الولد الذكور رجاء الاستعانة بهم عند الكبر وذلك أمر قد يعرض وقد لا يعرض، أو لمحبة ذكر المرء بعد موته وذلك أمر وهمي، والنبي ﷺقد أغناه الله بالقناعة، وأعزه بالتأييد، وقد جعل الله له لسان صدق لم يجعل مثله لأحد من خلقه، فتمحض أن كماله الذاتي بما علمه الله فيه إذ جعل فيه رسالته، وأن كماله العرضي بأصحابه وأمته إذ جعله الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم[2].

وهذا المعنى الذي جاء به أسلوب الحكيم ذكره غير واحد من المفسرين[3] وقرروه في عباراتهم، وإن لم يصرحوا بالمصطلح، لكن المعنى يدل عليه،

---

(١) [سورة البقرة، الآية ١٨٩]

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٠/٥٠٥، ٥٠٦).

(٣) منهم: الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١٠/٣١٣)، السمعاني في تفسير القرآن (٦/٢٩٣)، ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٤/٤٩٨)، القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٢٢)

والسياق يدعو له، فمن ذلك ما ذكره النسفي عند تفسيره الآية: " [إِنَّ شَانِئَكَ]ان من أبغضك من قومك بمخالفتك لهم [هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾] المنقطع عن كل خير، لا أنت لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثني بذكرك ولك في الآخرة مالا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له أبتر إنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة"[1].

مما سبق يتبين: وقوع أسلوب الحكيم في الآية، وكيف أسهم هذا الأسلوب في إبطال كيد هؤلاء الكائدين به ﷺ، بصرف مرادهم إلى ما هو أولى بالاعتبار، وكيف كان لهذا الأسلوب الأثر الواضح في تعظيمه وتكريمه ﷺ؛ لأنه ﷻ أجاب عنه عندما أساء إليه هؤلاء الكفار بوصفه بالأبتر جوابًا بلا واسطة، مؤكدًا أن الأبتر ليس هو النبي ﷺ، وإنما هم كارهوه ومبغضوه لعنهم الله.

المطلب الثاني :
الآيات القرآنية التي اختلف المفسرون في توجيه معناها على أسلوب الحكيم

الآية الأولى:

قال تعالى: [۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾][2]

أسلوب الحكيم، في ضوء أقوال المفسرين:

اختلف العلماء في هذه الآية على قولين:

القول الأول: منهم من ذهب إلى أن في قوله تعالى: **[قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ]**أسلوبًا حكيمًا، وهو من جواب السائل بغير ما سأل عنه، وذلك أنهم سألوا عن السبب في تطور الهلال من الصغر إلى الكبر ثم إلى الصغر، فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف؛ تنبيهًا إلى أنه أهم من السؤال عن سبب تطور أشكالها، فالانتفاع ببيان هذه الفائدة أكبر من الانتفاع ببيان سببها؛ كما أن معرفة سبب هذا الاختلاف من قبيل المغيبات التي لا غرض للمكلف في معرفتها، ولا يليق أن تبين له[3]، وإلى هذا القول ذهب بعض

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٨٦/٣).
(٢) [سورة البقرة، الآية ١٨٩].
(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان الجمل (٢٢٨/١) بتصرف كثير

علماء التفسير [١].

وعلى هذا القول فالعدول بالجواب عما يقتضيه ظاهر السؤال فيه إخراج للكلام على خلاف مقتضى الظاهر وهو من أسلوب الحكيم؛ تنبيهًا وإرشادًا على أن هذا المجاب به وهو بيان الحكمة من الأهلة هو الأولى والأهم بالقصد؛ لما في معرفة ذلك ما يترتب على صلاحهم في الدنيا والآخرة،وهو أن الله جعل هذه الأهلة علامات يعرف بها الناس أوقات معاملاتهم وعباداتهم من صوم وحج، وغير ذلك، لا عما سُئِل عنه وهو سبب اختلاف هذه الأهلة؛ لما في ذلك من الانشغال بعلم الهيئة الذي لا انتفاع به في الدين، كما أنه لو تعرض النبي ﷺ إلى بيان هذا السبب لبيَّن لهم من الحقائق العلمية أمورًا لم تكن معروفة لديهم؛ وحينئذٍ لم تتقبلها عقولهم، ولكان ذلك سببًا إلى تكذيبه عليهم السلام والتشكيك فيه؛ فعدل بهذا الأسلوب الحكيم إلى بيان الحكمة من الأهلة؛ تنبيهًا على أن هذا هو الأولى بالمعرفة؛ لكونه أهم، وأنفع لهم.

قال الشوكاني: " وقد جعل بعض علماء المعاني[٢]، هذا الجواب، أعني قوله: **[قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ]**من الأسلوب الحكيم، وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب، تنبيهًا على أنه الأولى بالقصد، ووجه ذلك: أنهم سألوا عن أجرام الأهلة باعتبار زيادتها ونقصانها، فأجيبوا بالحكمة التي كانت تلكالزيادة والنقصان لأجلها؛ لكون ذلك أولى بأن يقصد السائل، وأحق بأن يتطلع لعلمه."[٣].

وقال ابن عاشور:" إن كان السؤال عن السبب فالجواب بقوله: **[قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ]**غير مطابق للسؤال، فيكون إخراجًا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر بصرف السائل إلى غير ما يتطلب، تنبيهًا على أن ما صرف إليه هو المهم له؛ لأنهم في مبدأ تشريع جديد والمسئول هو الرسول –عليه الصلاة والسلام– وكان المهم لهم أن يسألوه عما ينفعهم في صلاح دنياهموأخراهم، وهو معرفة كون الأهلة ترتبت عليها آجال المعاملات والعبادات كالحج، والصيام والعدة، ولذلك صرفهم عن بيان مسؤولهم إلى بيان فائدة أخرى، لا سيما والرسول لم يجيء مبينًا لعلل اختلاف أحوال الأجرام السماوية، والسائلون ليس لهم من أصول معرفة الهيئة ما يهيئهم إلى فهم ما أرادوا علمه بمجرد البيان اللفظي،

---

(١) منهم: الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٤٣/٤)، سليمان الجمل في حاشيته على الجلالين (٢٢٨/١)، القاسمي في محاسن التأويل(٥٥/٢)، أبو زهرة في زهرة التفاسير(٥٧٣/٢).

(٢) منهم: السكاكي في مفتاح العلوم (ص٣٢٧)، والقزويني في الإيضاح في علوم البلاغة (ص٧٧).

(٣) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (٢١٨/١).

بل ذلك يستدعي تعليمهم مقدمات لذلك العلم، على أنه لو تعرض صاحب الشريعة لبيانه لبين أشياء من حقائق العلم لم تكن معروفة عندهم ولا تقبلها عقولهم يومئذ، ولكان ذلك ذريعة إلى طعن المشركين والمنافقين بتكذيبه، فإنهم قد أسرعوا إلى التكذيب فيما لم يطلعوا على ظواهره كقولهم: [وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌ][1]،وقولهم: [مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧][2]، وعليه فيكون هذا الجواب بقوله: هي مواقيت للناس والحج تخريجًا للكلام على خلاف مقتضى الظاهر "[3].

وقال أبو زهرة عند تفسيره لهذه الآية:" .... لما سألوا هذه الأسئلة التي لَا تتعلق بعلم الدين صرف الله تعالى نظرهم، وأخذهم إلى الناحية الدينية التي يجب أن يعرفوها ويدركوها، فقال تعالى:[قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ]، وهذا لفت لهم إلى أن الواجب أن يسألوا عن فوائدها في الدين والمعاملات، وهذا يقال عنه في علوم البلاغة الأسلوب الحكيم، وذلك هو أن يكون السؤال في غير موضعه، فيجيب المسئول عن أمر آخر هو الذي ينبغي أن يكون السؤال فيه"[4].

<u>واستُدل لهذا القول بما يلي:</u>

بسبب نزول الآية ، فقد روي عن ابن عباسﷺ **قال:**" نزلت هذه الآية في شأن معاذ بن جبل، وثعلبة بن غَنَمَة الأنصاري؛ لأنهما قالا: يا رسول الله ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقًا مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم ينقص؟! فنزلت هذه الآية: [يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ]،أي: هي: علامات للناس في حل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم ووقت الحج [5]" [6].

---

(١) [سورة سبأ، الآيتان ٧، ٨].

(٢) [سورة ص، الآية ٧].

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٩٤/٢، ١٩٥).

(٤) ينظر: زهرة التفاسير،لأبي زهرة (٥٧٣/٢).

(٥)أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة، أثر رقم (١٤٠٠)، (٤٩٣/١) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، **وهذا الإسناد موضوع**؛ لأن فيه (محمد بن السائب الكلبي)، قال فيه ابن حجر: "متهم بالكذب". ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص٤٧٩).

(٦) ذكره كل من: الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٨٥/٢)، السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص٢٥).

قال محمد رشيد رضا:" وقد اشتهر هذا السبب؛ لأن علماء البلاغة يذكرونه في مطابقة الجواب للسؤال وعدمها، وزعموا أن مراد السائلين بيان السبب الطبيعي لهذا الاختلاف، وأن الجواب إنما جاء ببيان الحكمة دون العلة؛ لأنه موضوع الدين، جريًا على ما يسمى في البلاغة أسلوب الحكيم، أوالأسلوب الحكيم"(١).

وقال الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي بعد ذكره لهذه الرواية:" وعلى هذه الرواية يكون الجواب بقوله- تعالى-: **[قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ]**من قبيل أسلوب الحكيم، وهو إجابة السائل بغير ما يتطلبه سؤاله، بتنزيل سؤاله منزلة غيره، تنبيهًا له على أن ذلك الغير هو الأولى بالسؤال؛ لأنه هو المهم بالنسبة له"(٢)

القول الثاني: من العلماء من ذهب إلى أنه ليس الجواب بقوله ﷻ :**[قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ]** من الأسلوب الحكيم، وإنما هو من مطابقة الجواب للسؤال؛ وذلك لأنهم كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره، فأمره الله العزيز الحكيم أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن تكون معالم للناس في عبادتهم، لا سيما الحج فإن الوقت مراعى فيه أداء وقضاء، وكذا في معاملاتهم على حسب ما يتفقون عليه(٣). وهو ما ذهب إليه بعض المفسرين(٤).

قال محمد رشيد رضا: "....، فالمختار أن الجواب مطابق للسؤال"(٥).

واستدل لهذا القول: بأن هناك قرينة في السياق تدل على أن السؤال في الآية كان عن الحكمة في تغير حال الأهلة، وهي جواب السؤال.

قال الرازي:" واعلم أن قوله تعالى: **[يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ]**ليس فيه بيان أنهم عن أي شيء سألوا، لكن الجواب كالدال على موضع السؤال؛ لأن قوله: **[قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ]**يدل على أن سؤالهم كان على وجه الفائدة والحكمة في تغير حال الأهلة في النقصان والزيادة، فصار القرآن والخبر متطابقين في أن السؤال كان عن هذا المعنى"(٦).

---

(١) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١٦٣/٢).
(٢) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم(٤٠٤/١).
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (٢٠٣/١).
(٤) منهم: أبو السعود في المرجع السابق (٢٠٣/١)،السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٣٧٠/٢)، محمد رشيد رضا في تفسير المنار (١٦٣/٢)، المراغي في تفسيره (٨٤/٢).
(٥) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١٦٣/٢).
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٢٨١/٥)

مما سبق يتبيَّن لي- والله أعلم-: أن القول الراجح هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني القائل: بأنه ليس الجواب بقوله تعالى: **[قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ]**من أسلوب الحكيم، كما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وإنما هو من مطابقة الجواب للسؤال؛ وذلك لما يلي:

١-أن هناك قرينة في السياق تدل على أن السؤال في الآية كان عن الحكمة في تغير حال الأهلة في النقصان والزيادة، وليس عن سبب تغيرها كما ذهب إلى ذلك أصحاب القول الأول، وهي جواب السؤال؛ حيث قال تعالى: **[قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ]**،فجاء هذا الجواب مطابقًا للسؤال؛ لأن الأصل مطابقة الجواب للسؤال، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل.

وقال السيوطي في معرض رده على أصحاب القول الأول:" وأقول: ليت شعري من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به! وما المانع من أن يكون إنما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فإن نظم الآية محتمل لذلك كما أنه محتمل لما قالوه. والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه، وقرينة ترشد إلى ذلك؛إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، ولم يرد بإسناد لا صحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ما ذكروه"(١).

ومن المعلوم أن:" **القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه**"(٢).

٢-ضعف الدليل الذي استدل به أصحاب القول الأول القائل بأن السؤال في الآية كان عن سبب اختلاف الأهلة، وأنه عدل بالجواب عما يقتضيه ظاهر السؤال جريًا على الأسلوب الحكيم. كما بيَّنت ذلك.

قال ابن حجر بعد ذكره للرواية التي استدل بها أصحاب هذا القول:" وقد توارد من لا يد لهم في صناعة الحديث على الجزم بأن هذا كان سبب النزول مع وهاء السند فيه ولا شعور

عندهم بذلك، بل كاد يكون مقطوعًا به لكثرة من ينقله من المفسرين وغيرهم"(٣).

وقال محمد رشيد رضا:" إن الرواية عن ابن عباس ضعيفة، بل قالوا: إن رواية الكلبي عن أبيصالح هي أوهى الطرق عنه، على أن السؤال غير

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢/٣٧٠).
(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، لمحمد الحربي (١/٢٩٩).
(٣) ينظر: العجاب في بيان الأسباب، لابن حجر (١/٤٥٥).

صريح في طلب بيان العلة، وحمله على طلب الحكمة والفائدة – ولو مع العلة – غير بعيد، فالمختار أن الجواب مطابق للسؤال(١).

الآية الثانية:

قال تعالى: [يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾](٢).

أسلوب الحكيم في ضوء أقوال المفسرين:

اختلف العلماء في هذه الآية على قولين:

القول الأول: منهم من ذهب إلى أن في قوله تعالى: [قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ] أسلوبًا حكيمًا، وهو من جواب السائل بغير ما يتطلب، بتنزيل سؤاله منزلة غيره؛ تنبيهًا على أن ذلك هو الأهم بالسؤال، فالمؤمنون سألوا النبيﷺ عن الشيء الذي ينفقونه ما هو؟ أي ما قدره وما جنسه؟ فأجيبوا ببيان المصرِف الذي يصرفون فيه؛تنبيهًا على أنه الأولى بالقصد، لأن الشيء لا يعتد به إلا إذا وضع في موضعه وصادق مصرفه(٣). وإلى هذا القول ذهب بعض المفسرين(٤).

قال الزرقاني:" ظاهر هذه الآية أن النبي ﷺسئل عن بيان ما ينفقونه، فجاء الجواب ببيان من ينفقون عليهم، وذلك من أسلوب الحكيم؛ لأن معرفة مصارف النفقة والصدقة أهم من معرفة المصروف فيهما، فإن إصلاح الجماعة البشرية لا يكون إلا عن طريق تنظيم النفقة والإحسان، على أساس توجيههما إلى المستحقين دون سواهم"(٥).

فعلى هذا القول (ما) في الآية الكريمة للسؤال عن الجنس، وعليه فالعدول بالجواب عما يقتضيه ظاهر السؤال هو من الأسلوب الحكيم، تنبيهًا على أن هذا المجاب به هو الأولى بالسؤال؛ لكونه أهم، فكأن المعنى ينبغي سؤالكم عن المنفق عليه، لا عن نوع، أوجنس ما تنفقونه.

قال أبو زهرة:" وظاهر القول أن الجواب ليس عن السؤال، لأنهم سألوا عن النوع، فأجيبوا عن المصرِف، وعلى حد تعبير علماء الاقتصاد: سألوا عن وعاء الفريضة فأجيبوا بموضع صرفها، فلماذا عدل الله سبحانه وتعالى عن الإجابة عن سؤالهم إلى هذه الإجابة؟ الجواب عن ذلك أن النوع والمقدار يبينه

---

(١) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١٦٣/٢).

(٢) [سورة البقرة، الآية ٢١٥].

(٣) ينظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام (ص٦٢، ٦٣).

(٤) **منهم:** الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٤٣/٤)، الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٥٠١/١)، القاسمي في محاسن تأويل (٩٨/٢).

(٥) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني (١٢٧/١).

المصرف، فأجاب عن المصرف، ليعلموا أن المطلوب هو سد حاجة هؤلاء؛ والنوع الذي يسد حاجتهم مطلوب إنفاقه. فالإجابة ببيان المصرف فيها أسلوب حكيم"[١].

القول الثاني: من العلماء من ذهب إلى أنه ليس الجواب بقوله : ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ من أسلوب الحكيم، وإنما هو من مطابقة الجواب للسؤال؛ وذلك لأن السؤال هنا ليس المراد به السؤال عن جنس ما ينفق، وإنما المراد السؤال عن كيفية إنفاقه، ومن هو أحق به، فجاء الجواب مطابقًا للسؤال. وإلى هذا القول ذهب بعض المفسرين[٢]

واستُدل لهذا القول: بأنه وإن كان السؤال واردا بلفظ (ما) إلا أن المقصود: السؤال عن الكيفية لأنهم كانوا عالمين أن الذي أمروا به إنفاق مال يخرج قربة إلى الله تعالى، وإذا كان هذا معلومًا لم ينصرف الوهم إلى أن ذلك المال أي شيء هو؟ وإذا خرج هذا عن أن يكون مرادًا تعيَّن أن المطلوب بالسؤال أن مصرفه أي شيء هو؟ وحينئذ يكون الجواب مطابقا للسؤال[٣].

قال ابن عاشور: "و[مَاذَا] استفهام عن المنفَق "بفتح الفاء" ومعنى الاستفهام عن المنفَق السؤال عن أحواله التي يقع بها موقع القبول عند الله، فإن الإنفاق حقيقة معروفة في البشر وقد عرفها السائلون في الجاهلية. فكانوا في الجاهلية ينفقون على الأهل وعلى الندامى وينفقون في الميسر، يقولون فلان يتمم أيساره، أي: يدفع عن أيساره أقساطهم من مال المقامرة، ويتفاخرون بإتلاف المال. فسألوا في الإسلام عن المعتد به من ذلك دون غيره، فلذلك طابق الجواب السؤال إذ أجيب: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، فجاءببيان مصارف الإنفاق الحق وعرف هذا الجنس بمعرفة أفراده، فليس في هذا الجواب ارتكاب الأسلوب الحكيم كما قيل، إذ لا يعقل أن يسألوا عن المال المنفق بمعنى السؤال عن النوع الذي ينفق من ذهب أم من ورق أم من طعام، لأن هذا لا تتعلق بالسؤال عنه أغراض العقلاء، إذ هم يعلمون أن المقصد من الإنفاق إيصال النفع للمنفق عليه، فيتعين أن السؤال عن كيفيات الإنفاق ومواقعه، ولا يريبكم في هذا أن السؤال هنا وقع بـ(ما) وهي يسأل بها عن الجنس لا عن العوارض، فإن ذلك اصطلاح لا

(١) ينظر: زهرة التفاسير، لأبي زهرة (٦٧٧/٢، ٦٧٨).
(٢) منهم: محمد رشيد رضا في تفسير المنار(٢٤٥/٢)، الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٣٠١/٢).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي(٣٨٢/٦)، وعزاه للقفال.

يشهد له الاستعمال العربي"[١].

مما سبق يتبيَّن لي- والله أعلم-: أن القول الراجح هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني القائل: بأنه ليس الجواب بقوله تعالى: [قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ]من أسلوب الحكيم، كما ذهب إليه أصحاب القول الأول، وإنما هو من مطابقة الجواب للسؤال؛ وذلك لما يلي:

١-أن الأصل مطابقة الجواب للسؤال، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، فالسؤال في الآية ليس عن بيان جنس ما ينفق (المُنفَق) كما ذهب إليه الفريق الأول، وإنما هو عن كيفية الإنفاق، فجاء الجواب مطابقًا له ببيان كيفيته ومن هو أحق به.

قال محمد رشيد رضا:" وقد زعم كثير من المفسرين أن الجواب غير مطابق للسؤال؛ لأنه بيان لمن ينفق عليه لا لما ينفق، وخرجوها على أسلوب الحكيم، كأنه قال: إنه ينبغي السؤال عمن ينفق عليه لا عن جنس ما ينفق أو نوعه، وليس ما قالوا بصواب فإن جعل السؤال بـ (ما)خاصًا بالسؤال عن الماهية والحقيقة من اصطلاح علماء المنطق لا من أساليب العربية. قال الأستاذ الإمام[٢]: ليس المراد السؤال عن جنس ما ينفق أو نوعه من ذهب أو فضة أو بر أو شعير، وإنما السؤال عن كيفية الإنفاق وتوجيهه إلى الأحق به، وذلك مفهوم لكل عربي، وليس أسلوب القرآن جاريًا على مذهب أرسطو في منطقه وإنما هو بلسان عربي مبين[٣].

٢- **أنه يشهد لاستعمال (ما) في الآية الكريمة بالسؤال عن الكيفية: النظير القرآني**، وهو قوله تعالى: [قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ][٤][٥]، وعليه يكون الجواب مطابقًا للسؤال.

قال الرازي: "وإنما كان هذا الجواب موافقًا لذلك السؤال، لأنه كان من المعلوم أن البقرة هي البهيمة التي شأنها وصفتها كذا، فقوله: ما هي لا يمكن حمله على طلب الماهية، فتعين أن يكون المراد منه طلب الصفة التي بها تتميز تلك البقرة عن غيرها، فبهذا الطريق قلنا: إن ذلك الجواب مطابق لذلك السؤال، فكذا هاهنا لما علمنا أنهم كانوا عالمين بأن الذي أمروا بإنفاقه ما هو،

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور (٢/٣٠١).
(٢) يقصد به: شيخه محمد عبده
(٣) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا(٢/٢٤٥).
(٤) [سورة البقرة، الآيتان ٧٠، ٧١].
(٥) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٦/٣٨٢).

وجب أن يقطع بأن مرادهم من قولهم: ماذا ينفقون ليس هو طلب الماهية، بل طلب المصرف فلهذا حسن الجواب"[١].

الآية الثالثة:

قال تعالى:[وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾][٢]

أسلوب الحكيم في ضوء أقوال المفسرين:

اختلف العلماء في هذه الآية على قولين:

القول الأول: من العلماء من ذهب إلى أن في قوله تعالى:**[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]** أسلوبًا حكيمًا، وهو من تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده؛ تنبيهًا على أنه الأولى بالقصد. فالناظر في هذه الآية الكريمة يجد أنها تحدثت عن نوع من أنواع الإيذاء الذي تعرَّض له نبينا ﷺ من قبل بعض المنافقين، وإيذاؤهم له ﷺ هو قولهم فيه: إنه أُذُن، وهو كناية عن تصديقه بكل ما يسمع من دون تمييز بين المقبول والمردود. فردَّ الله عليهم بقوله: **[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]**، أي: أنه يسمع ما يبلغه عنكم ولا يؤاخذكم، ويسمع معاذيركم ويقبلها منكم، فقبوله ما يسمعه ينفعكم ولا يضركم، فهذا أُذُن في الخير، أي في سماعه والمعاملة به وليس أذنًا في الشر[٣].

فهذا الرد من الله تعالى على لسان المصطفى ﷺ فيه إبطال لقول المنافقين فيه ﷺ إنه أُذُن على وجه الطعن والذم فيه، بقلب ما قصدوه إلى معنى يليق به ﷺ على وجه الإغاظة لهم، والكمد لما قصدوه.

ولم أجد من صرح من المفسرين بمصطلح أسلوب الحكيم في هذه الآية غير ابن عاشور؛ حيث قال"**وجملة: [قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]** جملة **[قُلْ]** مستأنفة استئنافًا ابتدائيًا، على طريقة المقاولة والمحاورة، لإبطال قولهم بقلب مقصدهم إغاظة لهم، وكمدًا لمقاصدهم، وهو من الأسلوب الحكيم الذي يحمل فيه المخاطب كلام المتكلم على غير ما يريده، تنبيهًا له على أنه الأولى بأن يراد، وهذا من غيرة الله على رسوله عليه الصلاة والسلام،...، ولذلك لم يعقبه بالرد والزجر، كما أعقب ما قبله من قوله:[وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى][٤]إلى هنا، بل أعقبه ببيان بطلانه، فأمر النبي ﷺ بأن يبلغهم ما هو إبطال لزعمهم من أصله،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٣٨٢/٦).
(٢) [سورة التوبة، الآية ٦١].
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣٤/١٠) بتصرف.
(٤) [سورة التوبة، الآية رقم ٤٩].

بصرف مقالتهم إلى معنى لائق بالرسولﷺ، حتى لا يبقى للمحكي أثر، وهذا من لطائف القرآن"[١].

القول الثاني: من العلماء من ذهب إلى أن قوله تعالى: **[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]** من قبيل القول بالموجب.فإن المنافقين لما آذوا النبيﷺ بقولهم: **[هُوَ أُذُنٌ]**، قاصدين بذلك مذمته ﷺ، وأنه من أهل سلامة القلوب والغرة[٢]، وإنما قالوا ذلك لأنه ﷺ كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفح عنهم حلمًا وكرمًا، فحملوه على سلامة القلب وقالوا ما قالوا[٣]،ردَّ الله عليهم بقوله: **[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]**، فكأنه قال:هو أذن كما قلتم لكنه أذن خير لكم، لا أذن سوء، فسلَّم لهم قولهم فيه إلا أنه فسره بما هو مدح له، وثناء
عليه، وإن كانوا قصدوا به المذمة، والتقصير بفطنته[٤].
وقد صرَّح بوقوع القول بالموجب في هذه الآية كثير من المفسرين [٥].

قال الإمام الشعراوي في بيان ذلك:" كأن قول المنافقين وصفاً للرسول **[هُوَ أُذُنٌ]**هو سَبٌّ للرسول، وكان الواحد منهم يقول: احذروا أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺفيكشف نفاقكم ويؤذيكم؛ لأن محمداً عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام في رأيهم يُصدِّق كل شي. أرادوا أن يتهموه ﷺ أنه لا يمحص القول الذي يُنقل إليه ويصدق كل ما يقال له،فيرد عليهم الله: **[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]**؛ لأنه ﷺ يستمع لمنهج السماء ويبلغه للبشر ليهدي أهل الأرض، إذن: فهو خير للناس كلهم. وحتى إذاأخذنا كلامهم في أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يصدقهم إن كذبوا عليه، فهذا خير لهم؛ لأنه ﷺ لا يؤذيهم، وهو ﷺ **[أُذُنُ خَيْرٍ]**؛ لأنه لا يسمع إلا من الله بالوحي. فإذا كان المنافقون قد قالوا: **[هُوَ أُذُنٌ]** ، فقد قال سبحانه: **[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]**، وهو خير يعود نفسه على البشرية كلها، ولكن ليس بالمعنى الذي تعيبونه عليه، فهو قد يسمع إساءاتكم، ثم يسمع اعتذاركم فلا يؤذيكم ويعفو عنكم.وما دام هذا هو سلوك رسول الله ﷺفلماذا تؤذونه وترهقونه؟وفي اللغة ما يسمونه «القول بالموجب» ، فإن قال لك واحد شيئًا تصدقه وتقول له: نعم، ولكن قد تأخذها على مَحْمَل آخر، فإن كان هناك

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٣٤/١٠) .
(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (٦٨٩/١) .
(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود(٧٧/٤) .
(٤) ينظر: فتح القدير، للشوكاني (٤٢٩/٢).
(٥) منهم: السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (٦٥/٤)، الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي (٣٨٣/٤)، الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٣١٦/٥)، القاسمي في محاسن التأويل (٤٤٥/٥)، الشعراوي في تفسيره (٥٢٤٧/٩).

إنسان يُكثِر الزيارة لإنسان ويقول له: أنا أثقلتُ عليك، ويرد عليه: أنت أثقلتَ كَاهلي بأياديك، أي أن أفضالك عليَّ كثيرة. وإن قال لك واحد: «أنا طولت عليك» ، يرد عليه صديقه: لا، أنت تطولت عليَّ، أي: أعطيتني نعمة بأنك أسعدتني بمجلسك. إذن: فهو قد وافقه على ما قال، ولكنه رد عليه بعكس ما قال.وهم قد عابوا على الرسول أنه أذن، فكأن أذنه تتحكم في كل تصرفاته، وإن سمع شيئاً تأثر به. وإن سمع شيئاً ينغصه ينقلب موقفه منالنقيض إلى النقيض. وحاولوا أن يدَّعوا أنه يصدق كل ما يسمعه ولا يحتاط تجاه من يبلغه، وقالوا: إنه ﷺ**[أُذُنٌ]**، وردَّ الحق سبحانه **[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ]**، وبطبيعة الحال لم يكن قول الحق موافقًا لما قالوه؛ لأن «أُذُن» عندهم غير {أُذُن} التي أقرها الله سبحانه وتعالى...،لكن لنلتفت إلى أن الحق قد قال: **[أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]**؛ لأن رسول الله ﷺ لا يسمع إلا من الله، وما يسمعه من الله أطاعه وطبَّقه، وما سمعه من الناس؛ عرضه على منهج الله؛ فإن وافق المنهج نفَّذَه، وإن تعارض مع المنهج رفضه.إذن: فهو أُذُن للخير لا يسمع إلا من الله، ولا يأتي من رسالته إلا الخير لمن اتبعه..، وهكذا فرَّق الحق سبحانه وتعالى بين ما يريدونه، وما يقصده الله جل جلاله. هم قصدوا وصف الرسول أنه أُذُن سَمَّاعة. والله يقول: إنها أُذُن خير؛ وهذا ما يسمونه في اللغة – كما قلنا –: «بالقول الموجب»، أي: أن تتفق مع خصمك فيما قاله، إلا أنك تحول ما قاله من الشر إلى الخير[(١)].

وهذا المعنى الذي جاء به القول بالموجب ذكره غير واحد من المفسرين، وإن لم يصرحوا به[(٢)].

فهذا هو الإمام الزمخشري يذكر ما يدل على معنى القول بالموجب عند تفسيره لهذه الآية، دون التصريح به؛ حيث يقول " فهو أُذُن كما قلتم، إلا أنه أُذُن خير لكم لا أذن سوء، فسلَّم لهم قولهم فيه بأنه (أُذُن)، إلا أنه فُسِّر بما هو مدح له وثناء عليه، وإن كانوا قصدوا به المذمّة والتقصير بفطنته وشهامته، وأنه من أهل سلامة القلوب والغرّة[(٣)].

وعبارة الزمخشري هذه نقلها الطيبي في حاشيته على الكشاف، وذكر أنها من قبيل القول بالموجب؛ حيث قال:" قوله: (فسلَّم لهم قولهم فيه بأنه (أُذُن)،

(١) ينظر: تفسير الشعراوي (٥٢٤٦/٩: ٥٢٤٩).
(٢) منهم: البيضاوي في أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨٦/٣)، الشوكاني في فتح القدير (٤٢٩/٢)، القنوجي في فتحُ البيان في مقاصد القرآن (٣٣٤/٥).
(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٨٤/٢).

إلا أنه فُسِّر بما هو مدح له وثناء عليه): **يعني أنه من باب القول بالموجب**"[١].

مما سبق يتبيَّن لي- والله أعلم-: أن القول الراجح هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني القائل: بأن الجواب بقوله تعالى: **[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]** من باب القول بالموجب، لقيامه على عكس مراد المتكلم، ووجود النسبة الخبرية فيه ؛ فغايته رد كلام المتكلم من فحوى كلامه، بذكر متعلقه، وهذا هو عين القول بالموجب، بخلاف أسلوب الحكيم فإنه لا يعتمد على عكس معنى المتكلم وإنما هو حمل كلام المخاطب على خلاف مراده؛ تنبيهًا على أنه الأهم والأولى بالقصد، وليس فيه نسبة خبرية، كما بينت ذلك في القسم الدراسي[٢].

قال الشنقيطي:" لا بد في القول بالموجب من الحكم بوقوع نسبة خبرية إيجابًا أو سلبًا حتى يقال بموجبها أو لا يقال به"[٣] بخلاف أسلوب الحكيم.

فإن المنافقين لما قالوا إن النبيﷺ أُذُن، وأرادوا بذلك مذمته ﷺ، ردَّ الله عليهم من فحوى كلامهم بعكس ما قالوا؛ إبطالًا لقولهم، حيث قال: **[قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ]**، أي: أنه أذن كما قلتم، إلا أنه أذن خير لكم، لا أُذُنُ شر، فسلَّم لهم ما قالوه فيه، لكنه فسَّره بما هو مدح لهعليه السلام، فلم تترك الآية الأُذُن مطلقة، ولكنها نسبتها إلى الخير، وهذا هو عين القول بالموجب.

قال ابن المنير:" ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الأسلوب؛ لأن فيه إطماعًا في الموافقة ، وكذا على إجابتهم بالإبطال، وهو كالقول بالموجب في استعمال الفقهاء" [٤].

الآية الرابعة:

قال تعالى:

[وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا][٥]

أسلوب الحكيم في ضوء أقوال المفسرين:

اختلف العلماء في هذه الآية على قولين:

القول الأول: من العلماء من ذهب إلى أن في قوله تعالى:**[قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى]** أسلوبًا حكيمًا، وهو من جواب السائل بغير ما يتطلب بحمل سؤاله علىخلاف مراده، فالسؤال في الآية كان عن بيان حقيقة الروح على سبيل

(١) ينظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٢٨٧/٧).
(٢) ينظر: (ص١٢).
(٣) ينظر: منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، للشنقيطي (ص٢١) بتصرف.
(٤) ينظر: الانتصاف، لابن المنير (٢٨٤/٢) بحاشية الكشاف.
(٥) [سورة الإسراء، الآية٨٥].

التعنت، فجاء الجواب ببيان محدث الروح وهو الله تعالى ، والمعنى : "أن الروح من جنس ما استأثر الله تعالى بعلمه من الأسرار الخفية التي لا يكاد يحوم حولها عقول البشر"(١)،فلا سبيل للسؤال عنها، ومعرفة حقيقتها، ففي هذا صرف لهم عما سألوه من بيان حقيقة الروح إلى هذا الجواب الإجمالي الذي فيه تنبيههم إلى عظم ما سألوا عنه وأنه من أمر الله تعالى الذي استأثر الله بعلمه، وفيه توجيههم إلى ما غفلوا عنه من الإيمان بقدرته ﷻ، واحاطة علمه بكل شيء، ولذا قال تعالى: [وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾]، فالعدول بالجواب عما يقتضيه ظاهر السؤال فيه توجيه إلى ما هو أنفع لهم؛فمعرفة حقيقة الروح مما لا فائدة فيه، لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به.

ويؤيد هذا القول: ما روي في سبب نزول الآية ، فعن عبد الله بن مسعود قال: بَيْنَما أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ(٢)، إِذْ مَرَّ اليَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْكُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺفَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي فَلَمَّا نَزَلَ الوَحْيُ، قَالَ: " [وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾]"(٣).فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: قَدْ قُلْنَا لَكُمْ لاَ تَسْأَلُوهُ "(٤).

فالناظر في سبب نزول الآية يجد أن سؤال اليهود عن حقيقة الروح لم يكن سؤال استرشاد وبيان وإنما كان سؤال تعنت وتعجيز؛ لذا جاء الرد من الله تعالى على لسان نبيه بحمل سؤالهم على خلاف مرادهم جريًا على الأسلوب الحكيم، فقال تعالى: [قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا]، ففي هذا الرد ردع لهم على ما قصدوه بسؤالهم من التعنت والتعجيز والكيد له ﷺ، وفيه تنبيههم إلى ما هو أولى وأنفع لهم.

قال ابن بطال:" وقد سئل ابن عباس عن قوله تعالى: [لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ](٥) الآية، قال: ما لم يذكر فى القرآن فهو مما عفا الله عنه، ألا ترى أن الله لم يجب اليهود عن سؤالهم عن الروح لما لم يكن مما لهم به الحاجة إلى علمه، وكان من علم الله الذى لم يطلع عليه أحدًا فقال لنبيه ﷺ: [قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،لأبي السعود (١٩٢/٥).
(٢) **العسيب:** جريد النخل. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٤٥٢٩/٧).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب:[وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ]الإسراء: ٨٥]، برقم (٤٧٢١)، (٨٧/٦).
(٤) ينظر: أسباب نزول القرآن، للواحدي (ص٢٩٩).
(٥) [سورة المائدة، الآية رقم١٠١].

﴿أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[1]، فنسبهم تعالى في سؤالهم عما لم ينبغي لهم السؤال عنه إلى قلة العلم"[2].

وقال ابن عاشور: " قوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ليس جوابًا ببيان ما سألوا عنه، ولكنه صرف عن استعلامه، وإعلام لهم بأن هذا من العلم الذي لم يؤتوه"[3].

وقال الشيخ الشعراوي معقبًا على سؤال اليهود، والعلة من سؤالهم:" فهؤلاء اليهود يعلمون تمامًا أن السؤال عن حقيقة الروح لا يعلمه أحد، لكنهم أرادوا الكيد لرسول الله ﷺ، فلعله يقول في الروح كلامًا يأخذونه عليه ويستخدمونه في صَرْف الناس عن دعوته، ولا شك أنه سؤال خبيث"[4].

وممن صرح من المفسرين بوقوع الأسلوب الحكيم في الآية الشهاب [5]، والألوسي[6].

فعلى هذا القول يكون المراد: أن الروح مما اختص الله بعلمه، فلا سبيل للسؤال عنها، وبيان حقيقتها.

وإلى هذا المعنى ذهب كثير من المفسرين[7]، وإن لم يصرحوا بمصطلح أسلوب الحكيم في تفسيرهم للآية.

قال القرطبي مبينًا المعنى، والحكمة من إبهام الروح في الآية: " ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾" دليل على خلق الروح، أي: هو أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى، مبهمًا له وتاركًا تفصيله، ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها. وإذا كان الإنسان في معرفة نفسه هكذا كان بعجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى. وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له، دلالة على أنه عن إدراك خالقه أعجز[8].

وقال أبو يوسف محمد زايد عند تفسير الآية: "وهذا متضمن لردع من يسأل المسائل، التي يقصد بها التعنت والتعجيز ، ويدع السؤال عن المهم ، فيسألون عن الروح التي هي من الأمور الخفية، التي لا يتقن وصفها وكيفيتها

---

(١) [سورة الإسراء، الآية ٨٥].
(٢) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٣٤١/١٠).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٥٦/١٤).
(٤) ينظر: تفسير الشيخ الشعراوي (٨٧١٩/١٤).
(٥) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٥٦/٦).
(٦) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي (١٤٦/٨).
(٧) منهم: ابن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل (٤٥٣/١)، ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١١٦/٥)، القاسمي في محاسن التأويل (٥٠٠/٦)، ابن عاشور في التحرير والتنوير (١٥٦/١٤).
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٢٤/١٠).

كل أحد، وهم قاصرون في العلم الذي يحتاج إليه العباد ، ولهذا أمر الله رسولهأن يجيب سؤالهم بقوله : [قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي]، أي : من جملة مخلوقاته ، التي أمرها أن تكون فكانت، فليس في السؤال عنها كبير فائدة ، مع عدم علمكم بغيرها. وفي هذه الآية دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمرالأولى به أن يعرض عن إجابة السائل عما سأل عنه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه "[١].

القول الثاني: من العلماء من ذهب إلى أنه ليس الجواب بقوله ﷻ: [قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي] من أسلوب الحكيم، وإنما هو من مطابقة الجواب للسؤال؛ وذلك لأن السؤال هنا ليس المراد به السؤال عن حقيقة الروح، وإنما المراد السؤال عن الروح: هل هي محدثة مخلوقة أم ليست كذلك؟ فأجابهم بأنها من أمر الله.

قال الزركشي:" وهو جواب صحيح لأنه لا فرق بين أن يقول في الجواب ذلك أو يقول من أمر ربي؛ لأنه إنما أراد أنها من فعله وخلقه، فجاء الجواب مطابقًا للسؤال[٢]. وإلى هذا القول ذهب الماوردي[٣]، والرازي[٤].

قال الماوردي: " المقصود من سؤالهم عن الروح أن يتبين لهم أنه محدث أو قديم ، فأجابهم بأنه محدث؛ لأنه قال: **[مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي]**، أي: من فعله وخلقه،فعلى هذا الوجه يكون جواباً لما سألوه"[٥].

وهذا القول غير ملائم لحال السائلين، قال أبو السعود معقبًا على هذا القول:"وأما حمل ما ذكر على السؤال عن قدمه وحدوثه وجعل الجواب إخبارًا بحدوثه، أي: كائن بتكوينه حادث بإحداثه بالأمر التكويني، فمع عدم ملاءمته لحال السائلين لا يساعده التعرض لبيان قلة علمهم فإن ما سألوا عنه مما يفي به علمهم حينئذ وقد أخبر عنه"[٦].

وقد استعجب الكرماني هذا القول؛ حيث قال:"العجيب: قد أجابهم؛ لأنهم سألوه، أقديم هو، أم محدث، فقال: قل الروح من أمر ربي، أي: من خلقه، فهو محدث"[٧].

---

(١) ينظر: فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن (٢/٢٣٦).
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٤/٤٥).
(٣) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (٣/٢٧٠، ٢٧١).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٢١/٣٩٣).
(٥) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (٣/٢٧٠، ٢٧١).
(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٥/١٩٢).
(٧) ينظر: غرائب التفسير، وعجائب التأويل، للكرماني (١/٦٤١).

مما سبق يتبيَّن لي– والله أعلم–: أن القول الراجح هو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول القائل: بأن السؤال عن الروح كان على الحقيقة؛ وأن العدول بالجواب بقوله تعالى: **[قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي]** عما يقتضيه ظاهر السؤال هو من أسلوب الحكيم؛ لأنه يشهد لهذا القول ما روي في سبب نزول الآية، وهو المناسب لسياق الآية، وحال السائلين، وفيه تنبيه على عظم المسؤل عنه وأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به.

ومن المعلوم أنه:" **إذا صحَّ سبب النزول الصريح، فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير**"(١).

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين حربي (١/١٤١).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث وبعد أن وفقني المولى ﷻ في إتمامه أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي:

١- توصلت إلى أن أسلوب الحكيم نوع من أنواع المحسنات المعنوية في علم البديع .

٢- تبيَّن لي أن أسلوب الحكيم نوعان،**أحدهما:** تلقي المخاطب بغير ما يترقب، فالمخاطَب إذا سمع خلاف ما يترقبه نشط سمعه إلى المعنى الجديد الذي يريده المخاطِب، وأصغى إليه. **والآخر هو:** تلقي السائل بغير ما يتطلب، ففي تلقي السائل بغير ما يتطلب ما يثير انتباه السائل إلى التدبر والتفكير في المعنى الجديد الذي يحتويه الجواب.

٣- يعد أسلوب الحكيم من الأساليب البلاغية في فهم معاني القرآن الكريم، فبدراسة الآيات التي احتوت على هذا الأسلوب تبيَّن لي العديد من الأغراض البلاغية التي جاء من أجلها هذا الأسلوب، والتي تدل على مدى إعجاز القرآن الكريم، ومن هذه الأغراض (التلطف، التعريض، الإبطال، التنبيه على الأولى والأهم، التهكم ، الصرف، الإنكار، التهديد)، وقد أسهم السياق القرآني في فهم أسلوب الحكيم.

٤- من المفسرين من خلط بين أسلوب الحكيم، والقول بالموجب وذهبوا إلى أنهما بمعنى واحد، لكن بالدراسة والتحليل تبين لي أن هناك فرقًا بينهما، كما بينت ذلك.

٥- باستقراء بعض كتب المفسرين الذين تحدثوا عن هذا النوع البلاغي تبيَّن لي أن هناك من المفسرين من لم يصرح بمصطلح أسلوب الحكيم عند تفسيرهم للآية التي احتوت على هذا الأسلوب، ولكنهم أشاروا إليه بدلالات دلَّت على معناه، والغرض من مجيئه فيها، ومنهم من صرَّح بمصطلح أسلوب الحكيم عند تفسيرهم للآية الكريمة، مبينًا النكات البلاغية من مجيئه فيها.

٦- أسلوب الحكيم ظهر في التفاسير التي عنيت باللغة بالإشارة إلى معناه ومقصده، دون التصريح بالمصطلح، وظهر هذا المصطلح جليًا في التفاسير المتأخرة التي عنيت ببلاغة القرآن الكريم، كما في حواشي الزمخشري، والبيضاوي، وتفسير الطاهر بن عاشور.

فهرس المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم.

٢-أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ

٣- أسلوب الحكيم في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية وأسلوبية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة والادب العربي، تخصص:البلاغة الأسلوبية، من إعداد الطالب: علي زواري أحمد، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة كلية الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربي، (١٤٣٤، ١٤٣٥هـ)، (٢٠١٣م، ٢٠١٤م).

٤-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

٥-الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٦-الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠ م.

٧- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٨- الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)،الناشر: دار إحياء العلوم – بيروت، الطبعة الرابعة،(١٩٩٨م).

٩- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

١٠- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي،القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ

١١- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى،(١٣٧٦ هـ ، ١٩٥٧م).

١٢- البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي(ت: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة:الأولى، (١٤١٦هـ، ١٩٩٦ م)

١٣- البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، لعلي الجارم، ومصطفى أمين، الناشر: دار المعارف ، بدون طبعة.

١٤- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

١٥- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت

١٦- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، لدروزة محمد عزت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ

١٧- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة

١٨- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

١٩- التفسير الواضح . موافقا للمطبوع، للدكتور / محمد محمود حجازى، دار النشر: دار الجيل الجديد

٢٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

٢١- التلخيص في علوم البلاغة،للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن،القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه: الأديب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى، (١٩٠٤م).

٢٢- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، لنصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبي الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ)، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ

٢٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٤- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٢٥- الجدول في إعراب القرآن الكريم، لمحمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ

٢٦- العجاب في بيان الأسباب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي

٢٧- العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ،لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)،المحقق: خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبي زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ

٢٨- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، للشيخ سليمان الجمل، (ت: ١٢٠٤هـ)، الناشر: المطبعة العامرة الشرقية بمصر، الطبعة: الأولى،(١٣٠٣هـ) .

٢٩- الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، لنعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ)، الناشر: دار ركابي للنشر- الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م.

٣٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير

الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢م

٣٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريميالكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)،المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

٣٣- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي – حلب الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ

٣٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ

٣٥- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م

٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أي العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

٣٧- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٣٨- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

٣٩-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤٠-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدينأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ

٤١- أنوار الربيع في أنواع البديع، لصدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت: ١١١٩هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، الناشر: مطبعة النعمان، (١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م)

٤٢- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٤٣- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١هـ)،الناشر: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

٤٤- بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، لعبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مطبعة الترقي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ، ١٩٦٥ م

٤٥- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى /١٤١٤ هـ

٤٦- تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

٤٧- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت: ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الناشر: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي

٤٨- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٤٩- تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى

٥٠- تفسير الشعراوي – الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم

٥١- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر:(١٩٩٠م).

٥٢- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٥٣- تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

٥٤- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م

٥٥- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م

٥٦- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م

٥٧- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦

٥٨- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٥٩- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٦٠- جماليات خروج الكلام عن مقتضى الظاهر في سورة البقرة، مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص علوم اللسان، إعداد/ إيمان محبوب، خديجة بنين، إشراف الأستاذ / محمد عطا الله، كلية الآداب واللغات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي ، (١٤٣٧/ ١٤٣٨هـ)، (٢٠١٦/٢٠١٧م)

٦١- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

٦٢- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت

٦٣- حاشية القونوي على تفسير البيضاوي، لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، ت (١١٩٥هـ)، ومعه حاشية ابن التمجيد، مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي، (ت٨٨٠هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته:عبد الله محمود محمد.

٦٤- حاشية محيى الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي، لمحمد بن مصلح الدين القوجوي الحنفي، (ت: ٩٥١هـ)، ضبطه وصححه / محمد عبد القادر شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م).

٦٥- خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: ٨٣٧هـ)، المحقق: عصام شقيو، الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت، دار البحار –بيروت، ٢٠٠٤م

٦٦- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، لمحمد محمد أبي موسى، الناشر: مكتبة وهبة الطبعة: السابعة

٦٧- رسالة في الأسلوب الحكيم، لابن كمال باشا. دراسة، وتحقيق، د/ عبد الله محمد الجويسي، د/ محمد عبد الرحمن طوالبة.المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد٥، العدد٢، جمادى الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٦٨- روح البيان ، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)الناشر: دار الفكر – بيروت

٦٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)،المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٧٠- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

٧١- زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.

٧٢- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله، بن محمد الطيبي، (ت ٧٤٣)، الطبعة: الأولى، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).

٧٣- شرح صحيح البخارى لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ،٢٠٠٣م

٧٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م

٧٥- صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٧٦- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبي زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)

٧٧- علم البديع ، للدكتور أحمد حسن المراغي، الناشر: دار العلوم العربية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى،(١٤١١هـ، ١٩٩١م)

٧٨- علم البديع، للدكتور عبد العزيز عتيق، الناشر: دار النهضة العربية- بيروت - لبنان، بدون تاريخ.

٧٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٦هـ).

٨٠- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ ،١٩٩٢ م

٨١- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)،الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيبدمشق، بيروت، الطبعة: الأولى،(١٤١٤ هـ)

٨٢- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، وهو حاشية الطيبي على الكشاف، للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: د/ حمزة محمد وسيم البكري، الطبعة: الأولى ، (١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م).

٨٣- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، لحسين بن علي بن حسين الحربي راجعه وقدم له/ فضيلة الشيخ/ مناع بن خليل القطان، الناشر: دار القاسم، الطبعة : الأولى، (١٤١٧هـ،١٩٩٦م).

٨٤- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥ هـ

٨٥- لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان

٨٦- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى (ت: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٨٧- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة

٨٨- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ

٨٩- مختار الصحاح، لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

٩٠- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء ، الجامعة السلفية ،بنارس الهند، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤ م

٩١- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)،المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المرمة،الطبعة:الأولى، ١٤٠٩
٩٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م
٩٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨، م
٩٤- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٩٥- معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
٩٦- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ، (١٤٢٠هـ).
٩٧- مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبي يعقوب (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية،(١٤٠٧ هـ ،١٩٨٧م).
٩٨- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، للدكتور/ مساعد بن سليمان بن ناصر الطَّيَّار، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ
٩٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة
١٠٠- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ) تحقيق : من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة ، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، وقف ، مُؤَسَّسَةِ سليمان بن عَبْدِ العزيْز الرَّاجِحي الخيرية
١٠١- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د.

عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

١٠٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥، حقيق: عبد الرزاق غالب المهدي

١٠٣- نيل المرام من تفسير آيات الأحكام المؤلف:لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل ، أحمد فريد المزيدي، دار النشر: دار الكتب العلمية، تاريخ النشر: ٢٠٠٣/٠١/٣٠، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

١٠٤- كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، للشيخ بهاء الدين السبكي، تحقيق/ د/ عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م).

References :

- 1-alquran alkarim.
- 2-'asbab nuzul alqurani, li'abi alhasan eali bin 'ahmad bin muhamad bin ealiin alwahidi, alnaysaburi, alshaafieii (t: 468hi)almuhaqaqi: kamal basyuni zighlul, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut , altabeatu: al'uwlaa, 1411 hu
- 3- 'uslub alhakim fi alquran alkarim , dirasat balaghiat wa'uslubiatun, mudhakirat takhruj linayl shahadat almajistir fi allughat waladib alearabii, tukhasis : albalaghat al'uslubiata, min 'iiedad altaalib: eali zawari 'ahmadu, aljumhuriat aljazayiriat aldiymuqratiat alshaebiata, wizarat altaelim aleali walbahth aleilmii, jamieat qasidi mirbah , waraqlat kuliyat aladab wallughat - qism allughat wal'adab alearbi, (1434, 1435hi), (2013m, 2014mu).
- 4-'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialqurani, limuhamad al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir aljaknii alshanqitii (t : 1393h), alnaashir : dar alfikr liltibaeat w alnashr w altawzie bayrut - lubnan, eam alnashr : 1415 hi - 1995 m
- 5- al'iitqan fi eulum alqurani, lieabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutii (t: 911h), almuhaqaqi: muhamad 'abi alfadl 'iibrahim, alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, altabeati: 1394hi/ 1974 m
- 6-al'ahadith almukhtarat 'aw almustakhraj min al'ahadith almukhtarat mimaa lam yukhrijh albukhariu wamuslim fi sahihayhima, lidia' aldiyn 'abi eabd allah muhamad bin eabd alwahid almaqdisi (t: 643h), dirasat watahqiqu: maeali al'ustadh alduktur eabd almalik bin eabd allah bin dahish, alnaashir: dar khadir liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan, altabeati: althaalithata, 1420 hi , 2000 m
- 7-Al-Alam, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, al-Zarkali al- Dimashqi (d.: 1396 AH), Dar al-Ilm Li'l Millions, Edition: 15th edition, (May 2002 AD)
- 8-al'iidah fi eulum albalaghati, limuhamad bin eabd alrahman bin eumra, 'abi almaeali, jalal aldiyn alqazwinii alshaafieii, almaeruf bikhatib dimashq (t: 739h),alnaashir: dar 'iihya' aleulum - bayrut, altabeat alraabieati,(1998ma).

- 9-albahr almuhit fi altafsir li'abi hayaan muhamad bin yusif bin ealiin bin yusif bin hayaan 'uthir aldiyn al'andalusii (t: 745h), almuhaqiqi: sidqi muhamad jamil, alnaashir: dar alfikr - bayrut, altabeati: 1420 hu
- 10-albahr almadid fi tafsir alquran almajid, li'abi aleabaas 'ahmad bin muhamad bin almahdii bin eajibat alhusni al'anjarii alfasii alsuwfii (t: 1224h), almuhaqiqi: 'ahmad eabd allah alqurashi raslan, alnaashir: alduktur hasan eabaas ziki,alqahrati, altabeati: 1419 hu
- 11-alburhan fi eulum alqurani, li'abi eabd allah badr aldiyn muhamad bin eabd allah bin bihadir alzarkashii (t: 794h), almuhaqaqi: muhamad 'abi alfadl 'iibrahim, altabeatu: al'uwlaa,(1376 hi , 1957mi).
- 12-albalaghat alearabiatu, lieabd alrahman bin hasan habannakat almaydanii aldimashqiu (t: 1425h), alnaashir: dar alqalami, dimashqa, aldaar alshaamiatu, bayrut, altabeatu: al'uwlaa, (1416 hi , 1996 mi)
- 13-albalaghat alwadihat albayan walmaeani walbadie, lieali aljarim, wamustafaa 'amin, alnaashir: dar almaearif , bidun tabeatin.
- 14-altahrir waltanwir almaeruf bitafsir aibn eashur, limuhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnusii (t: 1393h), alnaashir: muasasat altaarikh alearabii, bayrut - lubnan, altabeata: al'uwlaa, 1420h/2000m
- 15-altashil lieulum altanzili, li'abi alqasima, muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin eabd allah, aibn jizi alkalbi algharnatii (t: 741h), almuhaqiqi: alduktur eabd allah alkhalidi, alnaashir: sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqam - bayrut
- 16-altafsir alhadith [muratab hasab tartib alnuzul], lidiruzat muhamad eizat, alnaashir: dar 'iihya' alkutub alearabiat - alqahirati, altabeati: 1383 hu
- 17-altafsir alquraniu lilqurani, lieabd alkarim yunus alkhatib (ta: baed 1390h),alnaashir: dar alfikr alearabii - alqahira
- 18-altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji, d wahbat bin mustafaa alzuhayli, alnaashir : dar alfikr almueasir - dimashqa, altabeat : althaaniat , 1418 hu
- 19-altafsir alwadih muafiqan lilmatbuei, lilduktur / muhamad mahmud hajazaa, dar alnashra: dar aljil aljadid

- 20-altafsir alwasit lilquran alkarim, lil'ustadh aldukturu/ muhamad sayid tantawi, alnaashir: dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, alfajaalat - alqahirat, altabeatu: al'uwlaa.
- 21-altalkhis fi eulum albalaghati,lil'iimam jalal aldiyn muhamad bin eabd alrahman,alqazwini alkhatib, dabtuh washarhuhu: al'adib alkabir al'ustadh eabd alrahman albarquqi, alnaashir: dar alfikr alearabii, altabeatu: al'uwlaa, (1904mi).
- 22-aljamie alkabir fi sinaeat almanzum min alkalam walmanthur, linasr allah bin muhamad bin muhamad bin eabd alkarim alshshybani, aljuzari, 'abi alfath, dia' aldiyn, almaeruf biaibn al'uthir alkatib (t: 637h), almuhaqiqi: mustafaa jawadi, alnaashir: matbaeat almajamae alealmi, eam alnashri: 1375h
- 23-aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh = sahih albukharii almualafi: muhamad bin 'iismaeil 'ay eabdallah albukhariu aljaeafi, almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, alnaashir: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi), altabeati: al'uwlaa, 1422h
- 24-aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubi, li'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrajii shams aldiyn alqurtibii (t: 671hi), tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahirati, altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 m
- 25-aljadwal fi 'iierab alquran alkarim, limahmud bin eabd alrahim safi (t: 1376h), alnaashir: dar alrashida, dimashq - muasasat al'iiman, bayrut, altabeata: alraabieati, 1418 hu
- 26-aleujab fi bayan al'asbabi, li'abi alfadl 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (t: 852h), almuhaqiq: eabd alhakim muhamad al'anis, alnaashir: dar abn aljawzi
- 27-aleadhb alnnamir min majalis alshshanqiti fi alttafsiri,lmhmd al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir aljaknii alshanqitii (t: 1393h),almuhaqaqa: khalid bin euthman alsabta, 'iishrafi: bikr bin eabd allah 'abi zayda, alnaashir: dar ealam alfawayid lilnashr waltawziei, makat almukaramati, altabeatu: althaaniatu, 1426h

- 28-alfutuhat al'iilahiat bitawdih tafsir aljalalayn lildaqayiq alkhafiati, lilshaykh sulayman aljumla, (t: 1204h), alnaashir: almatbaeat aleamirat alsharqiat bimasr, altabeati: al'uwlaa,(1303h) .
- 29-alfawatih al'iilahiat walmafatih alghaybiat almuadihat lilkalm alquraniat walhukm alfirqaniati, liniemat allah bin mahmud alnakhjawani, wayueraf bialshaykh eulwan (t: 920h), alnaashir: dar rikaabiun lilnashr - alghuriatu, masr, altabeati: al'uwlaa, 1419 ha, 1999 mi. (1428h, 2007ma).
- 30-alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzili, li'abi alqasim mahmud bin eamriw bin 'ahmada, alzamakhashari jar allah (t: 538h), alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut, altabeata: althaalithat - 1407 hu.
- 31-alkashf walbayan ean tafsir alqurani, li'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi, 'abu 'iishaq (t: 427h), tahqiqu: al'iimam 'abi muhamad bin eashur, murajieat watadqiqu: al'ustadh nazir alsaaeidi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut - lubnan, altabeati: al'uwlaa 1422, hi - 2002m
- 32-alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiat li'uyuwb bin musaa alhusayni alqarimialkufwi, 'abi albaqa' alhanafii (ta: 1094h),almuhaqaq: eadnan darwish - muhamad almasri, alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut
- 33-almajruhin min almuhdithin waldueafa' walmatrukina, limuhamad bin hibaan bin 'ahmad bin hibaan bin mueadh bin maebda, altamimi, 'abi hatim, aldaarimi, albusty (t: 354h), almuhaqaqi: mahmud 'iibrahim zayid, alnaashir: dar alwaey - halab altabeati: al'uwlaa, 1396h
- 34-almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, li'abi muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusi almuharibii (t: 542h), almuhaqiq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeata: al'uwlaa, 1422 hu
- 35-almuhakam walmuhit al'aezamu, li'abi alhasan ealii bin 'iismaeil bin sayidih almursii [t: 458h], almuhaqiq: eabd alhamid hindawi, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1421hi, 2000 m

36-almisbah almunir fi gharib alsharh alkabir, ahmed bin Muhammad bin ali alfayumi, then alhamwi, i.e alabbasi, (t:770 h) alnaashir: the scientific library, Beirut .

- 37-almuejam alkabiru, lisulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr allakhmi alshaami, 'abi alqasim altabaranii (t: 360h), almuhaqiq: hamdi bin eabd almajid alsalafi, dar alnashra: maktabat aibn taymiat - alqahirati, altabeatu: althaania
- 38- Al-Wafi al-Wafiyyat, Salah al-Din Khalil bin Aybak bin Abdullah al-Safadi (d.: 764AH), investigator: Ahmed al-Arnaout, Turki Mustafa, publisher: Dar Ihya al-Turath - Beirut, (1420 AH - 2000 AD)
- 39-alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, li'abi alhasan ealii bin 'ahmad bin muhamad bin ealiin alwahidi, alnaysaburi, alshaafieii (t: 468h), tahqiqu: safwan eadnan dawudi, dar alnashri: dar alqalam , aldaar alshaamiat - dimashqa, bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1415 hu
- 40-'anwar altanzil wa'asrar altaawili, linasir aldiynabi saeid eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawi (t: 685h), almuhaqaqi: muhamad eabd alrahman almareashali, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 1418 hu
- 41-'anwar alrabie fi 'anwae albadie, lisadr aldiyn almadani, eali bin 'ahmad bin muhamad maesum alhusni alhusayni, almaeruf bieali khan bin mirza 'ahmad, alshahir biaibn maesum (t: 1119h), tahqiqu: shakir hadi shakra, alnaashir: matbaeat alnueman, (1388hi, 1968m)
- 42-'aysar altafasir likalam alealii alkabiri, lijabir bin musaa bin eabd alqadir bin jabir 'abu bakr aljazayirii, alnaashir: maktabat aleulum walhikmi, almadinat almunawarati, almamlakat alearabiat alsaeudiat, altabeati: alkhamisati, 1424hi/2003m
- 43-bughyat al'iidah litalkhis almiftah fi eulum albalaghati, almualafi: eabd almutaeal alsaeidii (t 1391h),alnaashir: maktabat aladab, altabeati: alsaabieat eashr: 1426h-2005m
- 44-bayan almaeani [muratab hasab tartib alnuzuli], lieabd alqadir bin mlla hawish alsayid mahmud al ghazi aleani (t: 1398h), alnaashir: matbaeat altaraqiy - dimashqa, altabeata: al'uwlaa, 1382 ha, 1965 m

- 45-taj alearus min jawahir alqamusa, lmhmmd bin mhmmd bin eabd alrzzaq alhusayni, almlqqb bimurtadaa alzzabydy (t: 1205h), alnaashir: dar alfikr - bayrut, altabeata: al'uwlaa /1414 hu
- 46-tarikh dimashqa, li'abi alqasim ealiin bin alhasan bin hibat allah almaeruf biabn easakir (t: 571hi), almuhaqiqi: eamru bin gharamat aleumrui, alnaashir: dar alfikr liltibaeat walnashr waltawziei, eam alnashri: 1415 hi - 1995 m
- 47-tahrir altahbir fi sinaeat alshier walnathr wabayan 'iiejaz alqurani, lieabd aleazim bin alwahid bin zafir aibn 'abiin al'iisbie aleudwanii, albaghdadii thuma almisrii (t: 654hi), taqdim watahqiqi: alduktur hifni muhamad sharaf, alnaashir: aljumhuriat alearabiat almutahidat - almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiat - lajnat 'iihya' alturath al'iislamii
- 48-tafsir 'abi alsueud = 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitaab alkarim, li'abi alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa (t: 982h), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut
- 49-tafsir aljalalin, lijalal aldiyn muhamad bin 'ahmad almahaliy (almutawafaa: 864hi) wajalal aldiyn eabd alrahman bin 'abi bakr alsuyuti (t: 911h), alnaashir: dar alhadith - alqahirati, altabeatu: al'uwlaa
- 50-tafsir alshaerawii - alkhawatiru, limuhamad mutawaliy alshaerawi (t: 1418h), alnaashir: mutabie 'akhbar alyawm
- 51-tafsir alquran alhakim (tafsir almanar), limuhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad baha' aldiyn bin minila eali khalifat alqalmuni alhusaynii (ta: 1354h), alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, sanat alnashri:(1990ma).
- 52-tafsir alquran aleazimi, li'abi alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathir alqurashii albasrii thuma aldimashqii (t: 774h), almuhaqiq: sami bin muhamad salamat, alnaashir: dar tiibat lilnashr waltawzie, altabeati: althaaniat 1420h - 1999 m
- 53-tafsir alqurani, li'abi almuzafari, mansur bin muhamad bin eabd aljabaar abn 'ahmad almarawzaa alsimeanii altamimii alhanafii thuma alshaafieii (t: 489h), almuhaqiqu: yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabaas bin ghunim, alnaashir: dar alwatan, alriyad - alsaeudiatu, altabeatu: al'uwlaa, 1418hi- 1997m

- 54-tafsir almatridi (tawilat 'ahl alsunati), limuhamad bin muhamad bin mahmud, 'abu mansur almatridii (t: 333h), almuhaqiqi: du. majdi baslum, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, lubnan, altabeatu: al'uwlaa, 1426 hi , 2005 m
- 55-tafsir almaraghi, li'ahmad bn mustafaa almaraghi (t: 1371h), alnaashir: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhalabii wa'awladuh bimasri, altabeati: al'uwlaa, 1365 hi - 1946 m
- 56-tafsir alnisafii (madarik altanzil wahaqayiq altaawili), li'abi albarakat eabd allah bin 'ahmad bin mahmud hafiz aldiyn alnisfii (t: 710h), haqaqah wakharaj 'ahadithahu: yusif eali badiwi, rajieh waqadim lahu: muhyy aldiyn dib mastu, alnaashir: dar alkalm altayibi, bayrut, altabeata: al'uwlaa, 1419 hi , 1998 m
- 57-taqrib altahdhib, li'abi alfadl 'ahmad bin ealii bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (t: 852h), almuhaqiqi: muhamad eawamat, alnaashir: dar alrashid - surya, altabeatu: al'uwlaa ،1406 - 1986
- 58-tahdhib allughati, limuhamad bin 'ahmad bin al'azharii alhurawi, 'abi mansur (t: 370h), almuhaqaqi: muhamad eawad mureib, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 2001m
- 59-jamie albayan fi tawil alqurani, limuhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (t: 310h), almuhaqiqi: 'ahmad muhamad shakiri, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi - 2000 m
- 60-jamaliaat khuruj alkalam ean muqtadaa alzaahir fi surat albaqarati, mudhakiratan takhruj mueadatan dimn mutatalibat nil shahadat almastar fi allughat wal'adab alearabii tukhasus eulum allisani, 'iiedadu/ 'iiman mahbubi, khadijat binin, 'iishraf al'ustadh / muhamad eata allah, kuliyat aladab wallughati, wizarat altaelim aleali walbahth aleilmii / jamieat alshahid hamah likhadir alwadi , (1437/ 1438h), (2016/2017m)
- 61-jawahir albalaghat fi almaeani walbayan walbadie, li'ahmad bin 'iibrahim bin mustafaa alhashimi (t: 1362hi), dabt watadqiq watawthiqa: du. yusif alsamili, alnaashir: almaktabat aleasriatu, bayrut

- 62-hashit alshshihab ealaa tfsyr albaydawi, almusammat: einayt alqadia wkifayt alrradia ealaa tfsyr albaydawy, lishihab aldiyn 'ahmad bin muhamad bin eumar alkhafaji almisri alhanafii (ta: 1069hi)dar alnashra: dar sadir - bayrut
- 63-hashiat alqunawi ealaa tafsir albaydawi, lieisam aldiyn 'iismaeil bin muhamad alhanafii, t (1195hi), wamaeah hashit abn altamjidi, maslah aldiyn mustafaa bin 'iibrahim alruwmi, (t880h), dabtih wasahhih wakharaj ayatih: eabd allah mahmud muhamad eumr.
- 64-hashiat mahyaa aldiyn shaykh zadah ealaa tafsir albaydawi, limuhamad bin maslah aldiyn alqawjawii alhanafii, (t: 951h), dabtih wasahahih / muhamad eabd alqadir shahin, alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut- lubnan, altabeatu: al'uwlaa, (1419hi, 1999m).
- 65-khizanat al'adab waghayat al'arba, liabn hujat alhamwi, taqi aldiyn 'abu bakr bin eali bin eabd allah alhamawi al'azrarii (t: 837h), almuhaqiqi: eisam shaqayu, alnaashir: dar wamaktabat alhilal-birut, dar albahar-birut, 2004m.
- 66- khasayis altarakib darisat tahliliat limasayil eilm almaeani, limuhamad muhamad 'abi musaa, alnaashir: maktabat wahbat altabeata: alsaabiea
- 67- risalat fi al'uslub alhakimi, liaibn kamal basha. dirasat watahqiqu, da/ eabd allah muhamad aljuaysi, du/ muhamad eabd alrahman tawalbti.almajalat al'urduniyat fi aldirasat al'iislamiati, almujaladi5, aleudadu2, jamadaa al'uwlaa, 1430h, 2009m.
- 68- ruh albayan , li'iismaeil haqiy bin mustafaa al'iistanbuli alhanafii alkhulawati , almawlaa 'abu alfida' (t 1127hi)alnaashir: dar alfikr - bayrut
- 69- ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, lishihab aldiyn mahmud bin eabd allah alhusaynii al'alusi (t: 1270h),almuhaqaq: eali eabd albari eatiat, alnaashir: dar alkutub aleilmiat , bayrut, altabeata: al'uwlaa, 1415 hu
- 70- zad almasir fi eilm altafsiri, lijamal aldiyn 'abi alfaraj eabd alrahman bin eali bin muhamad aljawzi (t: 597h), almuhaqiq: eabd alrazaaq almahdi, alnaashir: dar alkitaab alearabii - bayrut, altabeata: al'uwlaa - 1422 hu

- 71- zahrat altafasir, limuhamad bin 'ahmad bn mustafaa bin 'ahmad almaeruf bi'abi zahra (t: 1394ha), dar alnashri: dar alfikr alearabii.
- 72- Al-Tibi's explanation of the niche of lamps, called the revealer of the facts of the Sunnah, Imam Sharaf al-Din Al-Hussein bin Abdullah, bin Muhammad Al-Tibi, (d. 743), 1st edition, (1417 AH, 1997 AD
- 73- sharh sahih albukharaa liabn bataal 'abi alhasan ealii bin khalaf bin eabd almalik (t: 449hi), tahqiqu: 'abu tamim yasir bin 'iibrahim, dar alnashra: maktabat alrushd - alsaeudiatu, alrayadi, altabeatu: althaaniatu, 1423h ,2003m
- 74- shams aleulum wadawa' kalam alearab min alklumi, linashwan bin saeid alhumayaraa alyamanii (t: 573h), almuhaqiq: d husayn bin eabd allah aleumari - mutahir bin eali al'iiryani - d yusif muhamad eabd allah, alnaashir: dar alfikr almueasir (bayrut - lubnanu), dar alfikr (dimashq - suriata), altabeatu: al'uwlaa, 1420 hi , 1999 m
- 75- safwat altafasir, limuhamad eali alsaabuni, alnaashir: dar alsaabuni liltibaeat walnashr waltawzie - alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1417 hi - 1997 mi.
- 76- tarh altathrib fi sharh altaqrib (almaqsud bialtaqribi: taqrib al'asanid watartib almasanidi), li'abi alfadl zayn aldiyn eabd alrahim bin alhusayn bin eabd alrahman bin 'abi bakr bin 'iibrahim aleiraqii (t: 806h), 'akmalah aibnuhu: 'ahmad bin eabd alrahim bin alhusayn alkurdi alraaziani thuma almisriu, 'abi zareat wali aldiyn, aibn aleiraqii (ta: 826h), alnaashir: altabeat almisriat alqadimat - wasuaratuha dawr eidat minha (dar 'iihya' alturath alearabii, wamuasasat altaarikh alearabii, wadar alfikr alearabii)
- 77-eilm albadie, lilduktur ahmed hasan almaraghi, alnaashir: dar aleulumi- bayrut - lubnan altabeatu: al'uwlaa(, 1411 hi - 1991 mi)
- 78- eilm albadie, lilduktur eabd aleaziz eutiqi, alnaashir: dar alnahdat alearabiati- bayrut - lubnan, bidun tarikhi.
- 79- gharayib alquran waraghayib alfirqan, linizam aldiyn alhasan bin muhamad bin husayn alqimiy alnaysaburii (t: 850h), almuhaqiqi: alshaykh zakaria eumirat, alnaashir: dar alkutub alealamih - bayrut, altabeatu: al'uwlaa ,1416 hu
  allah bin baz

- 80- fth albayan fi maqasid alqurani, li'abi altayib muhamad sidiyq khan bin hasan bin ealiin aibn lutf allah alhusaynii albukharii alqinnawjy (t: 1307h), eaniy btbeh wqddm lah warajieah: khadim alealam eabd allah bin 'iibrahim alansary, alnaashir: almaktbt alesryat lltbaet walnnshr, sayda - bayrwt, eam alnashri: 1412 ha ,1992 m
- 81- fath alqidir, almualafi: muhamad bin ealii bin muhamad bin eabd allh alshuwkanii alyamanii (t: 1250ha),alnaashir: dar abn kathirin, dar alkalm altiybdimashqa, bayruta, altabeata: al'uwlaa,(1414 hi)
- 82- fatuh alghayb fi alkashf ean qinae alriyb, wahu hashiat altaybi ealaa alkashafi, lil'iimam sharaf aldiyn alhusayn bin eabd allh altaybi, (t743hi), tahqiqu: du/ hamzat muhamad wasim albakri, altabeatu: al'uwlaa , (1434h, 2013ma).
- 83- qawaeid altarjih eind almufasirin dirasat nazariat tatbiqiatun, lihusayn bin eali bin husayn alharbii rajaeah waqadim lahu/ fadilat alshaykhi/ manaae bin khalil alqataan, alnaashir: dar alqasima, altabeat : al'uwlaa, (1417h,1996ma).
- 84- libab altaawil fi maeani altanzili, lieala' aldiyn eali bin muhamad bin 'iibrahim bin eumar alshiyhi 'abi alhasan, almaeruf bialkhazin (t: 741h), almuhaqiqi: tashih muhamad eali shahin, alnaashir: dar alkutub aleilmiat , bayrut, altabeatu: al'uwlaa , 1415 hu
- 85- libab alnuqul fi 'asbab alnuzuli, lieabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyutii (t: 911h), dabtih wasahhahi: alaistadh 'ahmad eabd alshaafi, alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut, lubnan
86- lisan alearab , limuhamad bin makram bin ealaa ،'abi alfadali, jamal aldiyn aibn manzur al'ansari alruwyfieaaal'iifriqaa (t: 711h), alnaashir: dar sadr, bayrut, altabeata: althaalithat - 1414 hu
- 87- litayif al'iisharat = tafsir alqushayri , lieabd alkarim bin hawazin bin eabd almalik alqishayri (t: 465h), almuhaqiqa: 'iibrahim albisyuni, alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitab - masir, altabeati: althaalitha
- 88- mahasin altaawili, limuhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhalaaq alqasimii (t: 1332h), almuhaqaqi: muhamad basil euyun alsuwdi, alnaashir: dar alkutub alealamih bayrut altabeata: al'uwlaa 1418 hu

- 89- mukhtar alsahahi, lizayn aldiyn 'abi eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafii alraazi (t: 666h), almuhaqiqi: yusif alshaykh muhamad, alnaashir: almaktabat aleasriatu, aldaar alnamudhajiatu, bayrut sayda, altabeata: alkhamisati, 1420h / 1999m
- 90- mureaat almafatih sharh mishkaat almasabihi, li'abi alhasan eubayd allah bin muhamad eabd alsalam bin khan muhamad bin 'aman allah bin husam aldiyn alrahmanii almubarikifurii (t: 1414h), alnaashir: 'iidarat albuhuth aleilmiat waldaewat wal'iifta' , aljamieat alsalafiat ,bnaris alhinda, altabeatu: althaalithata, 1404hi, 1984 m
- 91- maeani alqurani, li'abi jaefar alnahaas 'ahmad bin muhamad (t: 338h),almuhaqaqu: muhamad eali alsaabuni, alnaashir: jamieat 'umi alquraa, makat almurmati,altabeatu:al'uwlaa ،1409
- 92- muejam allughat alearabiat almueasirati, du/ 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (t: 1424h), alnaashir: ealam alkutub, altabeatu: al'uwlaa, 1429 ha, 2008 m
- 93- muejam allughat alearabiat almueasirati, lildukturu/ 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (t: 1424hi) bimusaeadat fariq eamal, alnaashir: ealam alkutub, altabeati: al'uwlaa, 1429 hi ,2008 m
- 94- muejam maqayis allughati, li'ahmad bin faris bin zakaria' alqazwinii alraazi, 'abi alhusayn (t: 395h), almuhaqiq: eabd alsalam muhamad harun, alnaashir: dar alfikri, eam alnashri: 1399h - 1979m.
- 95- maerifat alsahabat li'abi naeim 'ahmad bin eabd allh bin 'ahmad bin 'iishaq bin musaa bin mihran al'asbhanii (t: 430hi), tahqiqu: eadil bin yusif aleazazi, alnaashir: dar alwatan lilnashri, alrayad, altabeati: al'uwlaa 1419 hi - 1998 m
- 96- mafatih alghayb = altafsir alkabiru, li'abi eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazii khatib alrayi (t: 606h), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeata: althaalithat - 1420 hu
- 97- miftah aleulumi, liusif bin 'abi bakr bin muhamad bin ealiin alsakakii alkhawarazmii alhanafii 'abi yaequb (t: 626hi), dabtah wakatab hawamishih waealaq ealayhi: naeim zarzur, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, bayrut - lubnan, altabeata: althaaniatu,(1407 ha ,1987ma).

- 98- mafhum altafsir waltaawil waliaistinbat waltadabur walmufasri, lilduktur/ musaeid bin sulayman bin nasir alttayaar, alnaashir: dar aibn aljawzi lilnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsaeudiati, altabeati: althaaniati, 1427 hu
- 99- manahil aleirfan fi eulum alqurani, limuhamad eabd aleazim alzzurqany (t: 1367h), alnaashir: matbaeat eisaa albabi alhalabi washarakahi, altabeata: altabeat althaalitha
- 100- manae jawaz almajaz fi almanzil liltaeabud wal'iiejazi, limuhamad al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir aljaknii alshanqitii (t : 1393hi) tahqiq : min matbueat mujmae alfiqh al'iislamii, jidat , bi'iishraf alshaykh bakr bin eabd allah 'abu zayd, alnaashir : dar ealam alfawayid lilnashr waltawzie, waqf , muassasat sulayman bin eabd alezyz alrrajihy alkhayria
- 101- mawsueat kashaaf aistilahat alfunun waleulumi, limuhamad bin eali aibn alqadi muhamad hamid bin mhmmd sabir alfaruqii alhanafii altahanwii (t: baed 1158h), taqdim wa'iishraf wamurajaeatu: da. rafiq aleajm, tahqiqu: da. eali dahruji, naql alnasi alfarisii 'iilaa alearabiat: da. eabd allah alkhalidi, altarjamat al'ajnabiata: du. jurj zinani, alnaashir: maktabat lubnan nashirun - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1996m.
- 102- nazam aldarar fi tanasub alayat walsuwr li'abi alhasani, burhan aldiyn 'iibrahim bin eumar bin hasan alrrubat bin ealii bin 'abi bakr albiqaeii (t: 885ha), alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut , 1415, haqiqi: eabd alrazaaq ghalib almahdi
- 103- nil almaram min tafsir ayat al'ahkam almualafi:li'abi altayib muhamad sidiyq khan bin hasan bin ealiin aibn lutf allah alhusaynii albukharii alqinnawjy (t: 1307hu), tahqiqu: muhamad hasan 'iismaeil , 'ahmad farid almazidi, dar alnashra: dar alkutub aleilmiati, tarikh alnashr: 30/01/2003, altabeatu: al'uwlaa, 1416hi.

104-Arous al-Afrah book explaining the summary of the key, El-Shikh Bahaa Al-Din Elsoubky, Dr. Abdelhamid Hendawy verification, Modern library, Sidon, Beirut, 1st edition, (1423 AH, 2003 AD).